إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين

إعداد الدكتورة :

نمشة بنت عبد الله الطواله

د. نمشة بنت عبدالله الطواله

- أستاذ القراءات المساعد بكلية الآداب جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن .
- حاصلة على درجة الماجستير من كلية التربية للبنات بالرياض بتحقيق كتاب (نكات القرآن لأبي محمد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ من أول سورة آل عمران إلى نهاية سورة يونس).
- حاصلة على درجة الدكتوراة من كلية التربية للبنات بالرياض بأطروحتها (القراءات القرآنية وأثرها في علوم القرآن).

ملخص البحث

يحتوي هذا البحث على تعريف بعلم الرسم العثماني، ثم ذكر لأقوال العلماء في مسألة القول بتوقيف الرسم العثماني مع أدلتهم، وأقوالهم في حكم مخالفة الرسم العثماني مع أدلتهم .

ثم تناول البحث مسألة القول بإعجاز الرسم القرآني، من حيث بيان لنشأة القول بالإعجاز الرسمي، وأراء العلماء فيه، فسُمي بعض المثبتين لإعجاز الرسم القرآني ونص على مؤلفاتهم التي صرحوا بهذا القول بها، وأدلتهم التي استدلوا بها مع إيراد نماذج من التطبيقات على إعجاز الرسم القرآني، وقد ذكر مثال لكل قاعدة من قواعد الرسم العثماني مع نقل لتوجيهات القائلين بالإعجاز الرسمي، ثم سُمي بعض من صرح بنفي إعجاز الرسم القرآني، وأدلتهم على هذا القول، وفي الختام ذكر القول الراجح .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين ... أما بعد :

فإن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة وحجته البالغة، وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه محكم واضح لا يدخله الخلل ولا يعتريه نقص و لا زلل، لا يشتمل على تناقض واختلاف قال عنه تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢].

أنزله الله تعالى بلسان العرب المعهود لديهم وتحداهم بأن يأتوا بمثله أو بمثل عشر سور منه أو بمثل سورة منه فعجزت قرائحهم عن الإتيان بمثله أو بسورة منه ولم ولن يستطيع أحد على مرّ العصور مهما بلغ من الفصاحة والبلاغة أن يأتي بآية منه قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

وهو معجزة الله الخالدة فكلما تقدم العلم وتطاول الزمن ظهرت وجوه جديدة من وجوه إعجاز القرآن لتكون دليلا على صدقه وثبات حجته وشاهدا على أنه من عند العزيز الحكيم، ومع ذلك لا يقتصر إعجازه

على جهة دون جهة ، بل هو معجزة بمجموعه وفي جهات شتى .

ومن ضمن أنواع إعجاز القرآن التي تناولها العلماء والدارسون إعجاز الرسم القرآني، وتفاوتت في هذا النوع من الإعجاز واختلفت مواقفهم منه بين مؤيد ومعارض، وتوسع بعض المثبتين لهذا النوع من الإعجاز في تكلف وجوهه ومواضعه ولذا أتت فكرة هذا البحث لدراسة هذه الأقوال و محاولة تأصيل مسائل هذا النوع تأصيلا علميا .

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. حاجة موضوع إعجاز الرسم القرآني للدراسة، فليس هناك دراسة وافية مستقصية – فيما أعلم –.
٢. محاولة استيفاء جميع جوانب موضوع إعجاز الرسم القرآني بقدر الطاقة .
٣. الاطلاع على موقف العلماء والباحثين من مسألة إعجاز الرسم القرآني، وبيان الراجح من هذه الأقوال حسب رأي الباحث .

هدف البحث :

تحرير موضوع إعجاز الرسم القرآني، وإلقاء الضوء على جوانب هذا الموضوع مع تأصيل مسائله .

خطة البحث:

تشتمل خطة الموضوع على مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس وفق التفصيل الآتي:

المقدمة وتشتمل على :

أهمية البحث، وأسباب اختياره، والهدف منه ، وخطة البحث .

الفصل الأول: تعريف برسم القرآن،ونشأة القول بإعجازه،وفيه تمهيد،وثلاثة مباحث:

التمهيد: يشتمل على تعريف بالرسم لغة واصطلاحا.

المبحث الأول : القول بتوقيف الرسم القرآني .

المبحث الثاني : حكم مخالفة الرسم العثماني .

المبحث الثالث : نشأة القول بإعجاز الرسم القرآني .

الفصل الثاني: مذاهب العلماء والدارسين في إعجاز الرسم القرآني، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : المثبتون لإعجاز الرسم القرآني وأدلتهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : المثبتون لإعجاز الرسم القرآني ومؤلفاتهم .

المطلب الثاني : أدلة المثبتين لإعجاز الرسم القرآني .

المطلب الثالث : نماذج من التطبيقات على إعجاز الرسم القرآني .

المبحث الثاني : النافون لإعجاز الرسم القرآني و أدلتهم، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : النافون لإعجاز الرسم القرآني .

المطلب الثاني : أدلة النافين لإعجاز الرسم القرآني .

المبحث الثالث : الترجيح بين الأقوال .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

ثبت المصادر والمراجع .

الفصل الأول:

تعريف برسم القرآن، ونشأة القول بإعجازه،

وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: يشتمل على تعريف بالرسم لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: القول بتوقيف الرسم القرآني.

المبحث الثاني: حكم مخالفة الرسم العثماني.

المبحث الثالث: نشأة القول بإعجاز الرسم القرآني.

التمهيد:

الرَّسْمُ في اللغة: أَثَرُ الشَّيء، وقيل: بَقِيَّةُ الأَثَرِ . ورَسْم الدَّارِ : ما كان من آثارها لاصقًا بالأرض. والثَّوب المرسَّم : المخطَّط . والجمع أَرْسُمٌ على زنة (أَفْعُل)، ورُسُومٌ على زنة (فُعُول) وهما وزْنَان مطَّردان الأول في القلة والثاني في الكثرة.

ورَسَمَتِ النَّاقة تَرْسِمُ رَسِيمًا : أَثَّرَتْ في الأرض من شِدَّة وَطْئِها .

ويطلق الرَّسم ويراد به الكتابة . قال ابن منظور: "رَسَمَ على كذا ورَشَمَ إذا كتب"[(١)]أ.هـ

ويرادف الرسم :الرَّشْم (بالشين المعجمة) والخَطُّ والزَّبْر والسَطْر والرَّقْم والكَتْب .

والرسم والمرسوم بمعنى واحد ، فالرسم مصدر أريد به اسم المفعول[(٢)].

الرَّسْمُ في الاصطلاح: الرَّسم في الاصطلاح على ثلاثة أنواع: الرسم الإملائي القياسي، ورسم العروض، رسم المصاحف العثمانية[(٣)].

---

(١) لسان العرب لابن منظور: (١/ ١١٧١) مادة: "ر.ش.م"

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (٢/ ٣٩٨)، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: (٥/ ١٩٣٢)، ولسان العرب: (١/ ١١٦٦) مادة: "ر.س.م"

(٣) أصل هذا التقسيم ظهر عندما أسس علماء الكوفة والبصرة لفن الكتابة ضوابط بنوها على أقيستهم النحوية وأصولهم الصرفية، وبانتشار استعمال هذه القواعد التي وضعوها ظهر علم الهجاء أو الخط القياسي، وهجر الناس استعمال هجاء الكلمات القديم في كتابتهم، لكن نُسَّاخ المصاحف لم يستعملوا الصورة الجديدة في نسخ المصاحف، فلذا ميّز =

النوع الأول: الرسم القياسي: وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها والوقف عليها.

فهو جارٍ على إثبات ما أثبته اللفظ غالبًا، وإسقاط ما تُرك في النطق مع مراعاة الابتداء والوقف.

فأُثبت لهمزة الوصل صورة في الخط، لثبوتها في النطق ابتداء، ولم يرسم للتنوين صورة لحذفه في النطق وقفًا، وهو عرضة للتغيير والتبديل والتطوير.(1)

النوع الثاني: الرسم العروضي: وهو جارٍ على كتابة كل ما ينطق وترك مالا يلفظ بحسب الوصل وإن خالف ذلك قواعد الإملاء القياسية، فيرسم للتنوين صورة وتحذف صورة همز الوصل(2).

النوع الثالث: الرسم الاصطلاحي، وهو المعروف بالعثماني، نسبة إلى عثمان بن عفان ﷺ، لأمره بنسخ المصاحف في خلافته، وإرسالها إلى

= العلماء بين هذين الأسلوبين. انظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل لسليمان بن نجاح: (١/ ١٣١)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي: (١/ ٣٧٦)، ورسم المصحف: دراسة لغوية تأريخية لغانم قدوري الحمد: ص١٩٨.

(١) انظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داوود سليمان بن نجاح بتحقيق أحمد شرشال، قسم الدراسة: (١/ ١٣٣)، شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي: (٣/ ٣١٢، ٣١٥) دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن لإبراهيم المارغني: ص٤٠، ونثر المرجان في نظم رسم القرآن للأركاتي: (١/ ٥).

(٢) انظر: لطائف البيان شرح رسم القرآن شرح مورد الظمآن لأحمد أبو زيتحار: ص١٢- ١٣.

الأمصار الإسلامية . وعَبَّر عنه الزركشي بخط يُتْبَع به الاقتداء السلفى، كما سماه المارغني بالخط الوقفي[١] وهو المقصود بهذا البحث.

وقد تعددت تعاريف العلماء للرسم العثماني في الاصطلاح:

فعرَّفه الجعبري بأنه: مخالفة الرسم القياسي ببدل أو زيادة أو أصله أو فرعه أو رفع لبس ونحوه.[٢]

وقيده المارغني بقوله:علم تعرف به مخالفاتُ خطِّ المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي[٣].

وعرَّفه الزرقاني بأنه: الوضع الذي ارتضاه عثمان ومن كان معه من الصحابة ﭫ في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه.[٤]

وعرّفه محمد طاهر الكردي بأنه: ما كتبه الصحابة ﭫ من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة[٥].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: (١/ ٣٧٦)، دليل الحيران: ص٤٠.

(٢) جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد للجعبري: (ا/ ١٢١) وانظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/ ١٢٨)، ونثر المرجان: (١/ ١٧)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر للبنا: ص١٥.

(٣) دليل الحيران:ص٤٠ . وانظر: إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين للمخللاتي: (١/ ١١٢)، وسمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للضباع: ص٣٠، ولطائف البيان: ص١٣.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن: (١/ ٣٦٩) . وانظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبو شهبة: ص٣٠٢، والفتح الرَّباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني لمحمد سالم محيسن: ص٢٠.

(٥) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وأحكامه لمحمد طاهر الكردي:ص٩٣،وانظر:علوم =

والخلاف بين هذه التعاريف يسير، فجلُّها تشترك في الإشارة إلى عناية علم الرسم العثماني بمخالفة خطِّ المصاحف لأصول الرسم القياسي، لأن غالب من كتب في علم الرسم إنما يتكلم على ما كان مخالفا للرسم القياسي، أما ما وافق فيه رسم المصاحف الرسم القياسي فلا يُتعرض له غالبا.

ومن عرّف الرسم بأنه الوضع الذي ارتضاه عثمان ومن معه من الصحابة ﷺ، أو بأنه ما كتبه الصحابة ﷺنظر إلى استمداد علم الرسم، فقد أُخذت قواعد هذا العلم واقتبست ضوابطه من المصاحف المنسوخة في عهد عثمان ﷺ والتي وصلت إلى علماء الرسم أو رُوِي لهم كيفية رسمها وكتابتها، بينما نظر من عرَّف الرسم بأنه علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية إلى ماهية علم الرسم بعد تدوين مسائله[1].

= القرآن الكريم لنورد الدين عتر: ص١٧٥.

(١) انظر: رسم المصحف دراسة لغوية: ص١٦٧، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل: (١/ ١٤٩)، ولطائف البيان:ص١٤.

المبحث الأول: القول بتوقيف الرسم القرآني:

الوقف في اللغة: يدل على تمكُّثٍ في شيء. وهو مصدر من قول: "وَقَفْتُ الدَّابَّة، ووقَفْت الكلمة وَقْفًا" . قال ابن فارس: "كُلُّ شيءٍ أمْسَكْتَ عنه، فإنَّكَ تقول: أوقفت"[١]أ.هـ.

ووَقَفَ يَقِفُ وُقُوفًا: دامَ قائمًا، وأَوْقَفَ: سَكَتَ، وأَوْقَف عنه: سَكَتَ وأَقْلَعَ. والتَوْقِيْفُ: تَفْعِيْل من وقف. والياء إن أُضيفت إليه (توقيفي) للنسبة[٢].

والمراد بالتوقيف: الاقتصار على ما ورد به الدليل من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، وقد يتوسع في المراد بالتوقيف فيطلق على ما يجب الالتزام به[٣].

والملاحظ أن جلّ من تناول هذه المسألة يجعل القول بأن الرسم توقيفي في مقابل القول بجواز مخالفة رسم المصاحف لكونه اصطلاح، مع استشهادهم على القول بوقفية الرسم بكلام للسلف يدل على حرمة مخالفة رسم المصاحف[٤].

---

(١) معجم مقاييس اللغة: (٦/ ١٣٥) مادة (و.ق.ف).

(٢) انظر: لسان العرب: (٣/ ٩٦٩)، والقاموس المحيط: ص١١١٢ مادة: (و.ق.ف) .

(٣) انظر: شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لمحمد بن عثيمين: ص ٢٣، ٤٣، والمدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لإبراهيم البريكان: ص٥٢-وما بعدها.

(٤) انظر مثلا: لطائف البيان: ص٧، ومناهل العرفان: (١/ ٣٧٧، ٣٨٠)، والمدخل: ص ٣٠٩، ٣١٨.

وقد اختلف العلماء في طريقة معرفة الرسم القرآني هل كان بتوقيف من النبي ﷺ، أم كان اصطلاحا باجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم جميعا؟

المذهب الأول: أن رسم القرآن توقيفي:

نُسب هذا القول في بعض كتب علوم القرآن وكتب الرسم المتأخرة لجمهور العلماء[1] وهذه النسبة صحيحة إن أريد بالتوقيف وجوب كتابة المصاحف بالرسم العثماني، وعدم جواز كتابتها بخلاف ما كتبه الصحابة ﷺ. قال المارغيني: "الرسم قسمان قياسي، وتوقيفي، ويسمى القسم الثاني بالاصطلاحي، نسبة لاصطلاح الصحابة ﷺ ... وقد تقدم لك أنه ورد عدة أحاديث في طلب الاقتداء بالصحابة فيما فعلوه، ومما فعلوه مرسوم المصاحف، وقد أجمعوا عليه، وهم ﷺ اثنا عشر ألفًا فيجب علينا اتباعهم، وتحرم علينا مخالفتهم."[2] أ.هـ.

وأما إن أُريد بالتوقيف وُرُود النص بكيفية كتابة المصاحف، وأن معرفة طريقة كتابتها كان بوحي فهذا القول محدث لم يؤثر عن الصحابة ﷺ ولا عن أهل القرون المفضلة بعدهم، بل هي مسألة متأخرة ساعدت

(١) انظر مثلا : مناهل العرفان: (١/ ٣٣٧)، والجمع الصوتي الأول للقرآن للبيب السعيد: ص ٢٩٥، وتاريخ توثيق نص القرآن الكريم لخالد عبد الرحمن العك: ص٨٦، والإعجاز القرآن في الرسم العثماني لعبد المنعم شعير: ص٦. وادعى محمد حبيب الله الشنقيطي في إيقاظ الأعلام: ص١٣ الإجماع على هذا القول.

(٢) دليل الحيران: ص٤٠-٤١. وانظر: رسم المصحف بين التحرز والتحرر لزيد عمر مصطفى بحث منشور في مجلة الدارة:ص٧٧، العدد الثالث لعام ١٤١٥هـ.

الدعوات التي تنادي بتغيير الرسم العثماني، وكتابة المصاحف برسم الإملاء القياسي على ظهورها والتوسع في تناولها.

وممن صرح بأن رسم المصاحف توقيفي بوحي، عبد العزيز الدباغ حيث نُقل عنه قوله :"ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرةٌ واحدةٌ ، وإنما هو توقيفٌ من النَّبي ﷺ ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة ، بزيادة الألف ونقصانها ، لأسرارٍ لا تَهتدي إليها العقول... وهو سرٌّ من أسراره خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية"[1] أ.هـ.

وعلي الضباع حيث قال:" أمَّا إن قلنا إنه من إملاء النبي ﷺ على كتبة الوحي ومن تلقين جبريل عليه السلام وهو الأصح كما نقله كثير من العلماء فالطاعن فيه طاعن فيما هو صادر من النبي ﷺ."[2] أ.هـ.

وهو ظاهر كلام المراكشي حيث قال: "لما كان خطّ المصحف الذي هو الإمام الذي يعتمده القارئ في الوقف والتمام ولا يعدو رسومه ولا يتجاوز مرسومه قد خالف خطّ الأنام في كثير من الحروف والأعلام. ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق، بل على أمر عندهم قد تحقق، بحثت عن وجوه ذلك بمقتضى الميزان ووافي الرجحان ووقفت منه على عجائب ورأيت منه غرائب"[3] أ.هـ.

---

(١) نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك السلجماسي في كتابه: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز: ص٨٧.

(٢) سمير الطالبين: ص ١٨.

(٣) عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل لأبي العباس المراكشي: ص٣٠. ونقل صاحب نثر =

وظاهر كلام المارغني التونسي أيضا والزرقاني ولبيب السعيد[1]، وصرح به محمد الحسيني وحبيب الله الشنقيطي و الفرماوي وغيرهم[2].

وبالغ أشرف قطنة فقال: "أننا نعتقد أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد هجَّأ للكتبة بعض كلمات القرآن الكريم، وهي الكلمات الموقوفة كتابتها، مثل كلمات: بصطة، المصيطرون، مصيطر، ضنين .."[3]أ.هـ.

واستدلوا القائلون بهذا القول بأدلة منها:

(١) عموم قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢]. فدلت الآيات على أن الله تعالى قد تكفل بحفظ القرآن الكريم،

= المرجان: (١/ ١٢) عن صاحب الخزانة نقله عن الكسائي قوله: "في خط المصحف عجائب وغرائب تحيَّرت فيها عقول العقلاء، وعجزت عنها أراء الرجال البلغاء، وكما أن لفظ القرآن معجز فكذلك رسمه خارج عن طوق البشر"أ.هـ.

(١) انظر: دليل الحيران: ص ٤٢، ومناهل العرفان: (١/ ٣٧٧ وما بعدها)، والجمع الصوتي الأول للقرآن ص ٢٩٥ وما بعدها، ومناهل العرفان للزرقاني دراسة وتقويم لخالد عثمان السبت: (٣/ ٤٨٠).

(٢) انظر: إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن للحسيني: ص٧٧، وإيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام لمحمد الشنقيطي: ص١٣، ورسم المصحف ونقطه: ص١٠٩، ٥٤٠، والإعجاز القرآني في الرسم العثماني لعبد المنعم شعير: ص ٦، ١٧، والمدخل لدراسة علوم القرآن لأبي شهبة: ص٣٦٤، وتاريخ توثيق نص القرآن لخالد العك: ص٥٥.

(٣) رسم المصحف والإعجاز العددي: ص٥٩.

كما أنه سبحانه نزّه القرآن عن أن يأتيه الباطل، ولو كانت كتابة الصحابة ﷺ للمصاحف بغير وحي، للزم رسم بعض الكلمات والحروف بغير ما نزلت به لجهل الكتبة بالخط وهذا باطل، لأن الله تكفّل بحفظ القرآن الكريم. قال علي الضباع: "ويشهد له أيضا قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ فقد أخبر سبحانه وتعالى أنه تكفل بحفظ كتابه، وتواترت قراءة (رحمت، ونعمت، وسنت) وأخواتها المشهورة بالتاء عند الوقف، وقراءة ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ﴾ في سورة النساء [١٤٦] بسكون التاء وحذف الياء لغير جازم ... فلو لم يكن الرسم العثماني توقيفيًا، علَّمه جبريل عليه السلام للنبي ﷺ لكان خبره تعالى كاذبًا، وهو محال. أي لو كان الرسم العثماني غير توقيفي، بأن كتبه الصحابة على ما تيسر لهم، كما زعمه البعض لزم أن يكون سبحانه وتعالى أنزل هذه الكلمات (رحمت) وأخواتها بالهاء، ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ﴾ بالياء ... ثم كتبها الصحابة لجهلهم بالخط يومئذ بالتاء وبحذف الياء والواو، ثم تبعتهم الأمة خطأ ثلاثة عشر قرنًا ونصفا، فتكون الأمة من عهده ﷺ إلى اليوم مجمعة على إبدال حروف بأخرى في كلامه ليست منزلة من عنده .وعلى حذف حروف عديدة منه. وإذا كان ذلك كذلك لكان خبره تعالى كاذبًا، وكذب خبره تعالى باطل، فبطل ما أدى إليه، وهو كون رسم هذه الكلمات ونظائرها بلا توقيف نبوي."[١] أ.هـ.

(١)سمير الطالبين: ص١٨، وانظر: رسم المصحف ونقطه : ص ٣٤٧-٣٤٨، ورسم القرآن =

(٢) إقرار النَّبي ﷺ كُتَّاب الوحي على ما كانوا يكتبون من القرآن بين يديه ﷺ ، وتوفي ﷺ والقرآن على هذه الكَتْبَة لم تتغير ولم تتبدل، ثم أتى أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكتب القرآن وجمعه من الصحف التي كُتبت بين يدي الرسول ﷺ، ثم استنسخ هذه الصحف عثمان رضي الله عنه، وانعقد إجماع أصحاب رسول الله ﷺ على ذلك. يقول حبيب الله الشنقيطي:" معلوم من فن الأصول أن كل ما فعل بحضرته ﷺ وإقراره سنة واجبة الإتباع، لأن سنته قول أو فعل أو إقرار كما تقرر في محله، وقد اجتمع في رسم القرآن القول والإقرار أي التقرير، فالشأن فيه كله التوقيف.[(١)]"أ.هـ.

(٣) الاستدلال بآثار ضعيفة تدل على أن النَّبي ﷺ كان يوجه كُتَّاب الوحي في رسم القرآن وكتابته منها :

أ- ما روي عن معاوية رضي الله عنه أنه كان يكتب بين يدي النَّبي ﷺ، فقال له:"أَلِق الدَّوَاةَ، وحرِّف القلمَ، وانصب الباء، وفرِّق السِّينَ، ولا تُعَوِّر الميم، وحسِّن (الله)، ومدّ (الرحمن)، وجوِّد (الرحيم)، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك."[(٢)]

= معجز كلفظه ولا يمكن تغييره لمحمد النص: ص٥-٧.

(١) إيقاظ الأعلام: ص١٣، وانظر: سمير الطالبين: ص١٩، ورسم المصحف ونقطه: ص ٣٤٩.

(٢) رواه السمعاني في أدب الاملاء والاستملاء: ص١٧٠وذكره القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (١/ ٣٥٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور: (١/ ٣٢) للديلمي. وذكر بعضا منه المتقي في كنز العمال: (١٠/ ٣١٢) وقال: "وفي سنده عمرو بن الأزهر قال عنه النسائي: متروك، وقال عنه أحمد: يضع الحديث، وقال البخاري: يُرمى بالكذب."أ.هـ. وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: (٢/ ٢٠٥٣)"موضوع" =

ب- ما روي عن أنس رضي الله عنه أن النَّبِي ﷺ قال: "إذا كتب أحدكم (بسم الله الرحمن الرحيم)، فليمدَّ الرحمن."[١]

(٤) أجماع الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن بعدهم على ما رسمه عثمان رضي الله عنه في المصاحف، واستحسانه، ومنعهم مخالفة خط المصاحف العثمانية.[٢]

(٥) الاحتجاج بظواهر الرسم العثماني التي أتت مخالفة لقواعد الرسم الإملائي، بالإضافة إلى مخالفة بعض الظواهر لنظائرها في المصحف. قال الفرماوي: "ومن دلائل هذه التوقيفية: أن الكلمة من القرآن، قد تكتب في بعض المواضع برسم، وفي موضع آخر برسم مع أنها هي هي ... فلو كان الرسم بالاصطلاح لما وقع هذا التخالف . نظرًا لأنهم - إذا كان الرسم باصطلاحهم - سوف يسيرون في عملهم عند الكتابة على الخطة التي قد اتفقوا عليها، أو الاصطلاح الذي أَلِفُوه وغالبا ما يكون واحدًا في القوم المحدودين المتعاصرين وهم كانوا كذلك، ولكن لأنهم لا يسيرون على خطة من عند أنفسهم، ولا يكتبون كيفما اتفق لهم، بل يتبعون إرشادات الوحي كانت هذه

= أ.هـ. وضعفه ابن حجر في الفتح: (٧/ ٥٠٤). وانظر: الوسيلة: ص٢٥،والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٣/ ٢٣٤).

(١) ذكره القلقشندي في صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: (٦/ ٢١٣). وقال عنه الألباني في ضعيف الجامع: (١/ ١٦٩) "موضوع".

(٢) انظر: المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار: ص١٦٤، والبرهان في علوم القرآن: (١/ ٣٧٩)، ودليل الحيران: ص٤٢، ومناهل العرفان: (١/ ٣٧٧)، والمدخل لدراسة علوم القرآن: ص٣٠٧، ورسم المصحف ونقطه: ص ٣٤٨ وما بعدها.

المخالفات."[1]أ.هـ.

المذهب الثاني: أن رسم القرآن توفيقي اجتهادي:

يرى أصحاب هذا القول أن الصحابة ﷺ كتبوا القرآن في المصاحف كما سمعوه من رسول الله ﷺ وفق ما اعتاده الكُتَّاب في زمانهم من قواعد الكتابة ، فكتابتهم للقرآن الكريم بما لديهم من أصول الكتابة لا بتعليم الرسول ﷺ[2] وهو الراجح.

وممن صرح بهذا القول الباقلاني، والعز بن عبد السلام، وأبو شامة، وابن خلدون، والشوكاني[3]، ومن المعاصرين محمد طاهر كردي، و صبحي الصالح، و غانم قدوري الحمد، وإبراهيم الأبياري، ومحمد عزة دروزة وغيرهم.[4]

(١) رسم المصحف وضبطه: ص ٣٩٥ -٢٦٠، وانظر: سمير الطالبين: ص١٨-١٩.

(٢) هذا القول ظاهر كلام كثير من العلماء كابن قتيبة والفراء وابن تيمية . انظر: معاني القرآن للفراء: (٢/ ٤٣٩)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ص٥٧، ومجمع الفتاوى: (١٣/ ٣٢٠-٤٢١).

(٣) انظر: نكت الانتصار للباقلاني: (٢/ ١٤٨)، والمرشد الوجيز: ص١٧٣، والبرهان في علوم القرآن: (١/ ٣٧٩)، ومقدمة ابن خلدون: (٢/ ٩٦٥)، وفتح القدير للشوكاني: (١/ ٢٩٤). ولم يرتض أشرف قطنة نسبة هذا القول للباقلاني، وجنح إلى أن كلامه في هذا الأمر مدسوس عليه، أو أن أحد تلامذته كتبه كما فهمه لا كما قاله الباقلاني نفْسه. انظر: رسم المصحف والإعجاز العددي لأشرف قطنة: ص٥٧.

(٤) انظر: تاريخ القرآن: ص١٠١-١١٠، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح: ص٢٧٧، و لطائف البيان: ص١٣، وأبحاث في علوم القرآن لغانم قدوري: ص١٩٨- وما بعدها، وتأريخ القرآن لإبراهيم الأبياري: ص١٤٩، ورسم المصحف إحصاء =

واستدلوا القائلون بهذا القول بأدلة منها:

(١) حاجة دعوى التوقيف إلى دليل، ولا يوجد دليل صريح صحيح من الكتاب، ولا من السنة، ولا من أقوال الصحابة ﷺ يدل على أن رسم القرآن توقيفي . وما روي من روايات وآثار في هذا الباب لا يصح ولم يثبت عن النبي ﷺ . قال الباقلاني: "أما الكتابة ، فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئًا ، إذ لم يأخذ على كتَّاب القرآن وخطَّاط المصاحف رسمًا بعينه دون غيره ، أوجبه عليهم وترك ما عداه ، إذ وجوب ذلك لا يدْرَك إلا بالسمع والتوقيف، وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص ، وحد محدود لا يجوز تجاوزه ، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه ، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك ، ولا دلت عليه القياسات الشرعية. بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهُل ، لأن رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه ، ولم يبين لهم وجهًا معينًا ، ولا نَهى أحدًا عن كتابته ، ولذلك اختلفت خطوط المصاحف ، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ ، ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاحٌ ، وأن الناس

= ودراسة لصالح محمد عطية: ص٤٦،والقرآن المجيد لمحمد عزة دروزة: ص٣١، ودراسات في علوم القرآن لفهد الرومي: ص ٣٧١، ومن أسرار وإعجاز القرآن الكريم لمحمد النابلسي:ص ١٢، اللآلئ الحسان في علوم القرآن لموسى شاهين لاشين: ص٨١، والتبيان في علوم القرآن لكامل موسى وعلي دحروج: ص ٤٩.

لا يخفى عليهم الحال"[1]أ.هـ

ويقول زيد عمر العيص في رده على الآثار التي أُستدل بها:"لا يسلم لهم هذا الاستدلال لا من حيث الدليل، ولا من حيث المدلول، فإن الحديث الذي ذكروه[2] لا يصح عنه ﷺ، ولو تنزلنا مع هؤلاء ونظرنا إلى مدلوله فإنه لا يتضمن أية إشارة إلى الرسم والإملاء، وإنما يشير إلى أمور تتعلق بالخط وتحسينه.[3]أ.هـ.

(٢) أن النبي ﷺ كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب فلا يصح أن يُقال إنه أقرّ الطريقة التي رسم بها كتّاب الوحي حروف القرآن[4] . يقول محمد طاهر الكردي: " إن من معجزات النبي ﷺ كونه أميا لا يكتب ولا يقرأ كتابا كما قال تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨] فكيف يملى عليه الصلاة والسلام زيد بن ثابت على حسب قواعد الكتابة والإملاء

---

(١) نكت الانتصار لنقل القرآن: (٢/ ١٤٨). وانظر: تاريخ القرآن: ص ١٠٣.

(٢) يعني حديث معاوية رضي الله عنه.

(٣) الرسم بين التحرر والتحرز: ص٧٩، وانظر: مباحث في علوم القرآن للصالح: ص٢٧٧-٢٧٨.

(٤) اختلف أهل العلم - رحمهم الله - هل كون النبي ﷺ أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب صفة مستمرة فيه أم أنه تحول عنها ؟ على قولين . ووصفه ﷺ بالأميَّة دلت آيات القرآن عليه وهو صف ملازم له ﷺ، ولم يصح خبر أنه تحول عنه . انظر: السيرة الحلبية: (٣/ ٢٤)،والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٣/ ٤٢٥)،فتح الباري: (٧/ ٤٠٥)، (٩/ ٤٥)، وروح المعاني للألوسي: (٢١/ ٤ ، ٥) .

من نحو الزيادة والنقص والوصل والفصل. فهل كان يقول صلى الله عليه وسلم لكاتب الوحي اكتب كلمة ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ في سورة البقرة كلها بغير ياء واكتبها في بقية القرآن بالياء واكتب كلمة ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ بياءين. واكتب كلمة ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ بزيادة ألف بعد الجيم. واكتب كلمة ﴿ لِشَاْيْءٍ ﴾ بزيادة ألف بعد الشين واكتب كلمة ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ ﴾ بزيادة ياء قبل النون. واكتب كلمة ﴿ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ﴾ بهمزة فوق الواو وألف بعدها. واكتب هذه الكلمات (جاءو) (فاءو) (باءو) (تبوءو) بغير ألف فيها بعد واو الجماعة وفيما عدا هذه الكلمات أثبت الألف بعدها. واكتب كلمة (مائة) بالألف واكتب كلمة (فئة) بغير ألف. واكتب كلمة (سعوا) التي بالحج بالألف بعد الواو. واحذفها من (سعو) التى بسبأ. واكتب كلمة (واخشوني) بالياء في البقرة واحذفها منها في التى بالمائدة واحذف اللام الثانية من كلمة (اليل) وأثبتها في كلمة (اللؤلؤ) واكتب الكلمات (الصلوة) (الزكوة) (الربو) بالواو واكتب ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي ﴾ بالتاء واكتب ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ بالهاء وافصل (كي) عن (لا) في ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ ﴾ وأوصلها في ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ ﴾ وهكذا في جميع القرآن. فإن كان إملاء النبي ﷺ القرآن لكاتب الوحي بهذه الصفة فالرسم توقيفي بلا جدال لكن لم نر منقولا أن النبي ﷺ كان يملى كاتب الوحي بهذه الصفة والكيفية ،

فلو كان كذلك لتواتر عنه ﷺ وما كان ذلك خافيا على أحد ، ولو كان كذلك أيضا لكان عليه الصلاة والسلام عارفا بأصول الكتابة وقواعد الإملاء وكيف وهو النبي الأمي.[(١)]"أ.هـ.

(٣) ورد ما يدل على اختلاف كتّاب الوحي في طريقة رسم بعض كلمات القرآن الكريم، ومع ذلك لم يُنكر عليهم أحد، منها ما جاء في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: "فأمر - أي عثمان رضي الله عنه - زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم، فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا.". قال الزهري: "فاختلفوا يومئذ في (التابوت) و (التابوة) . فقال القرشيون: (التابوت)، وقال: زيد (التابوة)، فرفعوا اختلافهم إلى عثمان . فقال : اكتبوه (التابوت) فإنه نزل بلسان قريش"أ.هـ.[(٢)]

قال السخاوي:"إنه -أي عثمان رضي الله عنه- أَرسل إلى أُبي يسأله عنها وعن

(١) تاريخ القرآن: (١/ ١٠١).

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه:ص٤٣٢-٤٣٣،كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم الحديث (٤٩٨٧)، والترمذي في جامعه:ص١٩٦٥، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، رقم الحديث (٣١٠٤)، وابن أبي داوود في المصاحف: (١/ ١٩٧)، وأبو عبيد في فضائل القرآن :ص١٥٣، ابن حبان في الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان: (٧/ ١٨)، والداني في المقنع: ص١٤٨.

قوله تعالى: (لا تبديل للخلق)، وعن قوله تعالى: (فأمهل الكافرين) وبعث بذلك إليه في مكتوب فمحا أبي ﷺ إحدى اللامين، وكتب (لخلق الله) ومحا (فأمهل) وكتب (فمهل) وكتب (يتسنه) وألحق فيها الهاء."[١]أ.هـ.

(٤)الشواهد والآثار التاريخية مما عثر عليه من نقوش وكتابات لغير القرآن تحمل نفس ظواهر الرسم التي رسمت بها المصاحف، وتثبت أن قواعد الكتابة التي رسم بها الصحابة ﷺ المصاحف هي التي كانت معروفة في زمانهم . يقول غانم قدوري: "ظلت تلك الظواهر الكتابية التي لم تخضع لقواعد الهجاء المستحدثة محل نقاش ومثار تساؤل، فاختلفت وجهات العلماء في تفسيرها، وتناقضت مواقفهم -أحيانًا- منها، حتى إن بعض العلماء حمل تلك الظواهر على خطأ الكاتب في الكتابة . وذهب آخرون إلى أنها توقيف، وأنها تخفي من الأسرار الباطنة مالا يدرك إلا بالفتح الرباني . وقد أوقعهم في ذلك جميعًا إهمالهم للبعد التاريخي الكتابة، واعتقادهم -جميعًا- أن الأصل في الكتابة موافقة الخط للفظ، فقالوا إن الصحابة ﷺ خرجوا على ذلك الأصل حين كتبوا المصحف، وهم في الحقيقة إنما استخدموا الهجاء المستعمل في زمانهم، الذي يعود بقواعده وبما يحمل من ظواهر كتابية وردت في رسم المصحف إلى فترات أقدم من تاريخ نسخ

(١) الوسيلة إلى كشف العقيلة: ص٦٦-٦٧.

المصاحف."[1]أ.هـ.

(٥) لو كان الرسم توقيفيا لنُعِت بذلك يقول محمد الكردي :"لو كان الرسم توقيفيا لنعتوه (بالرسم التوقيفى) أو (بالرسم النَّبوى) وما كانوا نعتوه (بالرسم العثماني) نسبة لعثمان بن عفان فاستدلالهم بأن زيد بن ثابت كتب كلمة (واخشوني) بالبقرة بإثبات الياء وكتبها في المائدة بحذفها في غير محله ، لأن ثبوت الياء أو حذفها يعلم من وقوف القارئ على الكلمة ، فإن وقف بالسكون على نون واخشوني كتبت بالنون فقط، وإن وقف على الياء كتبت بالياء قال بعضهم: إن مدار الرسم والكتابة معتبر بالوقف والبداءة، فزيد بن ثابت عرف ذلك من وقف النبي ﷺ على الكلمة ، فعلم مما ذكرناه أن رسم المصحف ليس توقيفيا وإنما هو من وضع الصحابة واصطلاحهم لحكمة لم ندركها."[2]أ.هـ.

المذهب الثالث: السكوت عن هذا الأمر ومنع المسألتين، فالرسم ليس توفيقي ولا اصطلاحي . وذهب إلى ذلك رؤوف شلبي حيث يقول:"موضوع ارتباط الرسم العثماني باصطلاح التوقيف أو التوفيق ليس بذي وزن، لأنه لو كان توقيفيا لما وقع خلاف، ولما أشار عليهم سيدنا عثمان اكتبوه بلسان قريش فقد نزل بلغتهم. إذن مبحث الرسم العثماني توقيفي أو توفيقي ليس بالجيد علمًا لوقوع هذا الخلاف، وليس معنى هذا أنني أميل إلى الرأي القائل بأنه توفيقي، كلا فأنا أمنع المسألتين معا، وأقول

(١) رسم المصحف "دراسة لغوية تأريخية": ص٢٠٤ .

(٢) تاريخ القرآن: (١/ ١٠٤).

إنه اصطلاح أجمع عليه كبار الصحابة وارتضته الأمة الإسلامية كلها ووورثته تركة عن أكابر الصحابة وهم الأعرف بكتاب الله الذين شاهدوا الوحي والنبي ﷺ، وعاشوا حياة النور والهدي والله يصل السماء بالأرض بحبله المقدس فهو إجماع فريد في نوعه."[١]أ.هـ. وهذا القول في حقيقته يرجع لأحد القولين السابقين.

(١) جواهر العرفان في الدعوة وعلوم القرآن: ص٩٩٣.

المبحث الثاني: حكم مخالفة الرسم العثماني:

خلط بعض الباحثين بين هذه المسألة وبين مسألة القول بتوقيف الرسم العثماني، وهما مسألتان مفترقتان، وإن كان بينهما تلازم نسبي، إذ يلزم من القول بأن الرسم العثماني توقيفي ، القول بمنع مخالفته . ولا يلزم من القول بأن رسم القرآن اصطلاحي الحكم بجواز مخالفة الرسم العثماني، بل الأمر محتمل للجواز والمنع[1].

وقد كان الالتزام برسم المصاحف العثمانية محل إجماع عند علماء الأمة في القرون الثلاثة المفضلة، والاقتداء بخط تلك المصاحف سنة متبعة، حتى أسس العلماء قواعد الكتابة على أقيسة النحو وقواعد الصَّرف، فظهر الفرق بين علم رسم المصاحف، وقواعد رسم الإملاء[2]، ونشأ الاختلاف بين

---

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح: ص ٢٢٧، رسم المصحف ونقطه: ص٣٤١ وما بعدها، ودراسات في علوم القرآن: ص ٣٧١-٣٧٢.

(٢) لتأخر ظهور الخلاف بين العلماء في هذه المسألة يرى أحمد شرشال أنه من الإجحاف المساواة بين الأقوال في هذه المسألة حيث يقول:"من الإجحاف وعدم الإنصاف أن يقولوا :"اختلف العلماء على قولين" فهذا فيه إيهام بأنهما متساويان، وفيه إجحاف بأحد القولين، لأن الذين قالوا بعدم الوجوب متأخرون وبعد قرون من الزمن، ويعد هذا القول محدثا وطارئا ولا يرقى أن يكون مذهبا يساوي مذهب علماء الأمة، لأن الذين ذهبوا إلى وجوب إتباع الرسم العثماني هم أئمة الأمة وعلماؤها وخيارها"أ.هـ. مختصر التبيين لهجاء التنزيل: (١/ ٢٠٧). وانظر: المقنع : ص١٦٥، ورسم المصحف: دراسة لغوية تأريخية: ص١٩٧-١٩٨، والفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني لمحمد محيسن : ص٥٩.

العلماء في حكم مخالفة رسم المصاحف العثمانية عند كتابة المصاحف على ثلاثة أقوال:

القول الأول: يجب على الأمة إتباع رسم المصاحف العثمانية والالتزام به، وتحرم مخالفته. وقد اختلفت أدلة القائلين بالوجوب، فمنهم من ذهب إلى أن دليل الوجوب كون الرسم العثماني توقيفيا[١]، ومنهم من ذهب إلى أنه اصطلاح تلقته الأمة بالقبول، وأجمعت عليه الصحابة ﷺ فيجب اتباعه[٢]، وهو مذهب جمهور العلماء، وهو الراجح.[٣]واستدلوا بأدلة منها:

---

(١) سبق مناقشة هذا القول.

(٢) يرى زيد العيص إن ما يسمى إجماعًا من الصحابة ﷺ على رسم مخصوص إنما هو عدم اعتراض على شيء مألوف عندهم. ويعكر على هذا الرأي ما ورد من اختلاف الصحابة ﷺ في رسم بعض الكلمات ثم إجماعهم على رسمها بعد ذلك، بالإضافة إلى أن اعتبار رسم المصاحف عند القراء في باب الوقف، وفي الوصل والفصل يشهد لحاجة الرسم للإجماع كما هي حاجة القراءات للإجماع. والله أعلم. انظر: رسم المصحف بين التحرر والتحرز، مجلة الدارة:ص٨٦، العدد الثالث.

(٣) أوصى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في المؤتمر السادس المنعقد في ٣٠ من المحرم سنة ١٣٩١هـ على ضرورة الاعتماد على الرسم العثماني للمصحف الشريف حفظا له من التحريف، وكذا أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية قرارًا بتاريخ ٢١/ ١٠/ ١٣٩٩هـ ينص على أن يبقى رسم المصحف على ما كان بالرسم العثماني ولا ينبغي تغييره ليوافق قواعد الإملاء الحديثة ، محافظة على كتاب الله من التحريف ، وإتباعا لما كان عليه الصحابة وأئمة السلف رضوان الله عليهم أجمعين، وكذا أصدر مجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، قرارا بتأييد قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة بوجوب الالتزام برسم المصحف ونشر في المجلة الصادرة عن المجمع، العدد الرابع، ص٤٦٥.

(١) إجماع الصَّحابة ﷺ ، ثمَّ إجماع التابعين بعد ذلك وتابعي التَّابعين ، ولم ينقل عن أحدٍ منهُم إجازته مخالفة الرسم العثماني. قال مصعب بن سعد بن أبي وقاص: "أَدْرَكتُ النَّاس حِين شَقَّق عثمان المصاحف فأَعْجَبَهم ذلك، أو قال: لَمْ يعب ذلك أحدٌ."[١] كما اتفقت المذاهب الأربعة على منع مخالفة رسم المصاحف العثمانية [٢].

وقد سُئِل مالك رحمه الله: "هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكتبة الأولى"[٣]. قال السخاوي: "والذي ذهب إليه مالك هو الحق ، إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن يعلمها الآخر ، وفي خلاف ذلك تجهيل الناس بأوليتهم."[٤].

وقال أبو عمرو الداني: "ولا مُخالف له -أي مالك- في ذلك من علماء الأمة."[٥]

وقال الجعبري معقبًا على قول مالك أيضا: " وهذا مذهب الأئمة

---

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد: ص١٥٦، والمقنع: ص١٦٠.

(٢) انظر: جامع البيان: (١/ ٣٣٠)، والمقنع: ص١٦٥، والبرهان في علوم القرآن: (١/ ٣٧٩)، والنشر: (٢/ ١٢٨)، ومناهل العرفان: (١/ ٣٧٩)، والفتح الرباني: ص٥٩، ودراسات في علوم القرآن: ص٣٧٢.

(٣) انظر المقنع : ص ١٦٤، والوسيلة : ص٧٩.

(٤) الوسيلة: ص١١٦.

(٥) المقنع: ١٩

الأربعة، وخص مالكًا، لأنه حكى فتياه."[١] وقال الطبري: "ليس لأحدٍ خلاف رسوم مصاحف المسلمين."[٢]

وقال البيهقي: "من كتب مصحفًا ينبغي أن يُحافظ على الهجاء الذي كتبوا به المصاحف ولا يُخالفهم فيها، ولا يُغيِّر مما كتبوه شيئا، فإنهم كانوا أكثر علمًا وأصدق قلبًا ولسانًا، وأعظم أمانة، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدركا عليهم، ولا سقطا لهم."[٣]

(٢) للالتزام الرسم العثماني فوائد، من أهمها:

أ- حمل الناس على تلقي القرآن الكريم من أفواه المشايخ والقراء، مع ما في التلقي من التوثق من ألفاظ القرآن الكريم وطرق أدائه، بالإضافة إلى اتصال السند برسول الله ﷺ الذي هو خصيصة اختصت بها الأمة الإسلامية على سائر الأمم.

ب- احتمال الرسم العثماني لوجوه القراءات المتواترة، ولذا كان اشتراط أئمة القراء لقبول موافقة الرسم العثماني.

القول الثاني: جواز كتابة المصاحف بالرسم الإملائي حسب ما تقتضيه قواعد أهل صناعة الخط ، فلا يجب على الأمة الالتزام بالرسم العثماني، وممن ذهب إلى هذا القول الباقلاني و ابن خلدون، والشوكاني، وبعض المعاصرين، وهو ظاهر كلام ابن تيمية.[٤]

---

(١) جميلة أرباب المراصد: (١/ ٢٦٥).

(٢) جامع البيان: (١/ ٣٣٠).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي: (٢/ ٥٤٨).

(٤) انظر: الانتصار للقرآن: (٢/ ١٤٨)، ومقدمة ابن خلدون: (٢/ ٩٦٥)، ومجموع =

من أدلة هذا القول:

(١) أن رسم المصاحف اصطلاح واجتهاد من الصحابة ﷺ، يجوز عليه الخطأ والصواب ، ولم يرد دليل شرعي يوجب كتابة المصحف برسم معين ، فلذا لا يلزمنا إتباع هذا الرسم والاقتداء به.

(٢) التيسير على العامة ولاسيما الناشئة في قراءة القرآن الكريم، ورفع الحرج عنهم، فالرسم العثماني قد يُوقِع الناس في الخلط والالتباس فتشق عليهم القراءة الصحيحة، ففي رسم المصاحف برسم الإملاء الحديث تسهيل عليهم .

وقد بالغ ابن خلدون فزعم أن رسم الصحابة ﷺ للمصاحف غير مستحكم الإجادة، لمخالفة كثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط، حيث قال: "كان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ، ولا إلى التوحش لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع . وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم ، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط عند أهلها. ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه ، كما يقتفى لهذا

= الفتاوى: (١٣/ ٤٢١)، وفتح القدير: (١/ ٢٩٥)، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح: ص٢٨٠.

العهد خط ولي أو عالم تبركا ، ويتبع رسمه خطأ أو صوابا. وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه ، فاتبع ذلك وأثبت رسما، ونبه العلماء بالرسم على مواضعه. ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط ، وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم أصول الرسم ليس كما يتخيل، بل لكلها وجه. ويقولون في مثل زيادة الألف في ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع، وفي زيادة الياء في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية ، وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض. وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيها للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط. وحسبوا أن الخط كمال، فنزهوهم عن نقصه ، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه ، وذلك ليس بصحيح. واعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم، إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية"[١].أ.هـ

القول الثالث: التفصيل في المسألة، واختلف المفصلون في كيفية هذا

---

(١) مقدمة تاريخ ابن خلدون: (٢/ ٩٦٦)، وانظر: البرهان: (١/ ٤٦٠)، ومناهل العرفان: (١/ ٣٧٧)، وتاريخ القرآن: ص١٠١، والمدخل: ص٣١٨، والجمع الصوتي: ص٢٩١. وكلام ابن خلدون –رحمه الله– فيه جرأة ومغالطة فكيف يقاس خط الصحابة ﷺ المتقدم على قواعد الخط الإملائي المحدث ؟. أضف إلى ذلك أن قواعد الرسم الإملائي التي يحتكم إليها المتأخرون لم تراع فيها الموافقة التامة بين المكتوب والمنطوق، كما أن واضعوها لم يتفقوا عليها، فهي عرضة للتغيير والتبديل والتطوير وإن فصّلت وبوبت. انظر: مختصر التبيين: (١/ ١٣٣).

التفصيل ، فذهب الزركشي [1]، وتبعه بعض المعاصرين منهم أحمد مصطفى المراغي، و صبحي الصالح، و محمد الصّباغ إلى جواز رسم المصحف لعامة الناس بما يحدثونه من أنواع الهجاء، وما يصطلحون عليه من قواعد الإملاء، للتيسير على العامة في قراءة القرآن ، مع الإبقاء على الرسم العثماني في أمهات المصاحف، والمحافظة عليه للعلماء والخاصة، ولتكون مرجعا عند الحاجة إليها[2] .

وذهب محمد أبو شهبة، و عبد القيوم أبو طاهر إلى جواز كتابة القرآن بالرسم الإملائي في غير المصاحف كالمجلات والصحف والأجزاء وغيرها، وكتابته بالرسم العثماني في المصاحف الكاملة.[3]

---

(١) انظر: البرهان: (١/ ٣٧٩). ونُسب هذا القول للعز بن عبد السلام، والظاهر أن مذهبه هو: لزوم كتابة المصاحف بالرسم الإملائي، حيث قال:"لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهّال" وقد وقع لبس في فهم مذهبه حيث خلط بعض الباحثين بين كلامه وبين تعقيب الزَّركشي عليه. انظر: رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية: ص٢٠٠، وعلوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم سعيد حيدر: ص١٤١، ودراسة ترجيحات الزركشي في علوم القرآن لغانم الغانم: ص٣٠٠.

(٢) انظر: تفسير المراغي: (١/ ١٥)، ولمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير للصباغ: ص٩٣، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح: ص٢٨٠، وتاريخ القرآن: ص١٣٩.

(٣) انظر: المدخل: ص٣٢٢،، وصفحات في علوم القراءات لعبد القيوم أبو طاهر: ص١٢٨.

المبحث الثالث: نشأة القول بإعجاز الرسم القرآني:

بين مسألة القول بإعجاز الرسم القرآني والقول بأن رسم القرآن الكريم كان توقيفيًا بوحي تلازم نسبي، إذ يلزم من القول بإعجاز الرسم القرآني القولُ بأن رسم القرآن توقيفي بوحي، ولا عكس، فلا يلزم من القول بأن الرسم القرآني توقيفي بوحي القول بإعجازه فليس كل وحي معجز[١].

وهذه المسألة - أعني القول بإعجاز الرسم القرآني - مسألة محدثة لم أجد التصريح بنسبتها إلى عالم من العلماء - حسب اطلاعي - قبل الدباغ[٢] إلا ما نقل صاحب نثر المرجان عن صاحب الخزانة أنه نسب للكسائي قوله: "في خط المصحف عجائب وغرائب تحيّرت فيها عقول العقلاء، وعجزت عنها أراء الرجال البلغاء . وكما أن لفظ القرآن معجز فكذلك رسمه خارج عن طوق البشر"[٣].

ولعل بداية هذا الأمر كانت من ابن البنا المراكشي الذي فسر ظواهر الرسم القرآني المخالفة لقواعد الرسم الإملائي تفسيرًا إشاريًا صوفيًا.[٤] يقول خالد فهمي: "لقد كانت مباحث رسم المصحف في تاريخ العناية به

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: (١١/ ٣١١).

(٢) سبق نقل قول الدباغ في مبحث القول بتوقيف الرسم العثماني.

(٣) نثر المرجان: (١/ ١٢) . وانظر: رسم المصحف "دراسة لغوية تأريخة": ص٢٠٣. وإن لم يكن الكسائي هو علي بن حمزة الأسدي إمام أهل الكوفة فلا أدري من هو.

(٤) انظر: عنوان الدليل: ص ٣٢ وما بعدها، ورسم المصحف "دراسة لغوية تأريخية":ص٢٢٨-٢٣١.

تهدف إلى نوع من حفظ ما ورد في المصاحف القديمة على اعتبار أن الفتوى الثابتة المستقرة تقضي بوجوب التزام الرسم العثماني عبر العصور خلافا للعز بن عبد السلام فيما روي عنه . ولعل السر وراء ذلك الإجماع كامن في إغلاق الأبواب التي يمكن أن تفضي إلى تحريف الكتاب العزيز. على أن ثمة تطورا مهما أصاب هذا العلم وتوسع فيه أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي في كتابه "عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل". وخطورة هذا الكتاب أنه صنع اتجاها كاملا ، صارت له الغلبة والجلبة فيما بعد ، يفسر اختلافات الرسم العثماني في الكلمات تفسيرا يعكس الإيمان بإعجاز رسم المصحف ، وهو تطوير واسع المدى للاتجاه القائل بتوقيف الرسم المصحفي ، ومن لوازمه المفرطة في التأويل ... وكان أساس هذه المحاولة هو تفسير ظواهر الرسم على أساس اختلاف معاني الكلمات حسب السياقات بأسلوب صوفي باطني."[1] أ.هـ.

وقد ساعدت الهجمة على الرسم العثماني، والمطالبة بكتابة القرآن وفق قواعد الرسم الإملائي الاصطلاحي في ترسيخ القول بإعجاز الرسم القرآني . يقول المطعني : "بعد هذه الأشواط الطويلة (خمس وعشرون

---

(١) الإعجاز في رسم المصحف بين القبول والرفض، مقال خالد فهمي نشر في مجلة الوعي الإسلامي الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت العدد (٥٣٢) بتاريخ:٣/ ٩/ ٢٠١٠م. وقد نقل قول المراكشي كثير ممن أتى بعده، كالزركشي في البرهان: (١/ ٣٨٠)، والسيوطي في الإتقان: (١/ ١٦٨)، والقسطلاني في لطائف الإشارات: (١/ ٢٨٥)، وابن عقيلة المكي في الزيادة والإحسان: (٢/ ٤٤٥)، كما استفاد منه كثير من المعاصرين في توجيه مخالفات رسم المصاحف.

مقالـة) التـي سرناهـا مـع لطـائف وأسرار خـصوصيات الرسـم العـثماني للمصحف الشريف نشعر ... أنَّنا سددنا الطريق أمام الـدعوة بإعـادة كتابـة المصحف الشريف على منهج الخط الإملائي الحديث بحجة واهية ذكروهـا هـي أن هـذه الخـصوصيات تخلـو مـن الدلالـة وأنهـا لا معنـى لهـا . سـددنا الطريق أمام هذه السخيفة وكشفنا ما تنطوي عليه من غفلة وجهل"[(١)] أ.هـ.

(١) مجلـة منـبر الإسـلام: ص١٨، العـدد الأول الـصادر في محـرم سـنة ١٤٢٤ه، مـارس ٢٠٠٣م،وانظر: الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم لسامح القليني: ص (هـ) .

الفصل الثاني:

مذاهب العلماء والدارسين في إعجاز الرسم القرآني،

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : المثبتون لإعجاز الرسم القرآني وأدلتهم

المبحث الثاني : النافون لإعجاز الرسم القرآني و أدلتهم.

المبحث الثالث : الترجيح بين الأقوال .

المبحث الأول :

المثبتون لإعجاز الرسم القرآني وأدلتهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : المثبتون لإعجاز الرسم القرآني ومؤلفاتهم .

المطلب الثاني : أدلة المثبتين لإعجاز الرسم القرآني .

المطلب الثالث : نماذج من التطبيقات على إعجاز الرسم القرآني .

المبحث الأول : المثبتون لإعجاز الرسم القرآني وأدلتهم:

تمهيد:

الإعجاز مصدر من العَجْز وفِعْله أَعْجَزَ ، والعَجْزُ في اللغة الضَّعْف، يقال: عَجَزَ عن الشيء يَعْجَز عَجْزًا ، فهو عاجز ، أي ضعيف، والعَجْز نقيض الحزم ، والتَّعْجِز هو التثبيط.

وأَعْجَزَنِي فلان، إذا عَجَزْت عن طلبه وإدراكه، والإعجاز: الفوت والسبق.

والمُعْجِزة : اسم فاعل من العجز، وزيدت هاء التأنيث للمبالغة كما في "نَسَّابَة، وسَمَّاعة".

ويأتي العَجْزُ بمعنى: مُؤَخِر الشيء ، والجمع أَعْجَاز ، عَجْزُ الأمر ، وأَعْجَاز الأمور أواخرها[1].

والإعجاز في الاصطلاح :

تعددت تعاريف العلماء في معنى الإعجاز في الاصطلاح، فعرَّفه الفيروزآبادي بأنه: زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير[2].

وعرَّفه الجرجاني بأنه: ما يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق[3].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: (٤/ ٢٣٢)، لسان العرب: (٢/ ٦٩١) مادة: "ع.ج.ز"

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي: (١/ ٦٥).

(٣) انظر: التعريفات للجرجاني: ص٤٧.

وعرَّفه الزرقاني بقوله: "مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير : إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به"أ.هـ.[1].

ولم يستعمل مصطلح "الإعجاز" في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ، بل أول استخدام لهذا المصطلح كان في نهاية القرن الثاني وأوائل القرن الثالث[2].

ويحسن التنبيه لأمرين مهمين:

الأول: الإعجاز ليس مقصودًا لذاته بل المقصود لازمه وهو إثبات صدق محمد ﷺ، وأنّ القرآن من عند الله تبارك وتعالى.

الثاني: أن هناك من فرق بين الإعجاز وأدلة صدق النبوة . يقول محمود شاكر:" إثبات دليل النبوة ، وتصديق دليل الوحي ، وأن القرآن من عند الله، لا يكون شيء منها يدل على أن القرآن معجز ، ولا أظن أن قائلاً يستطيع أن يقول إن التوراة والإنجيل والزبور كتب معجزة ، بالمعنى المعروف في شأن إعجاز القرآن ، من أجل أنها كتب منزلة من عند الله ، ومن البيّن أن العرب قد طُولِبُوا بأن يعرفوا دليل نبوة رسول الله ، ودليل

(١) مناهل العرفان: (٢/ ٣٣١)

(٢) انظر: مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم: ص ٤٥، وتطور دراسات إعجاز القرآن وأثرها في البلاغة العربية لعمر الملا حويش : ص٢٠٢، وإعجاز القرآن بين الإمام السيوطي والعلماء لمحمد حسن موسى: ص٦٩ وما بعدها.

صدق الوحي الذي يأتيه ، بمجرد سماع القرآن نفسه ، لا بما يجادلهم به ؛ فالقرآن المعجز هو البرهان القاطع على صحة النبوة ، أما صحة النبوة فليست برهاناً على إعجاز القرآن ."[1]أ.هـ.

(١) فصل في إعجاز القرآن لمحمود محمد شاكر مقدمة لكتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي: ص١٧-١٨. وانظر: مناهل العرفان: (١/ ٣٣١)، والمعجزة الكبرى لأبي زهرة: ص٩٠-٩١، وأبحاث في علوم القرآن: ص٢٤٤ وما بعدها.

المطلب الأول : المثبتون لإعجاز الرسم القرآني ومؤلفاتهم :

إثارة موضوع إعجاز الرسم القرآني كانت متأخرة جدًا، ولعل أشهر- إن لم يكن أول - من صرح بإعجاز الرسم عبد العزيز الدبّاغ (ت:١١٣١هـ) فيما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك السجلماني من جوابه حين سأله عن رسم المصاحف فقال:"ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة ، وإنما هو بتوقيف من النبي ﷺ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها ، لأسرار لا تهتدي إليها العقول، وما كانت العرب في جاهليتها ولا أهل الإيمان من سائر الأمم في أديانهم يعرفون ذلك، ولا يهتدون بعقولهم إلى شيء منه ، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في غيرهما من الكتب السماوية ، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز ، وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في «مائة» دون «فئة» وإلى سر زيادة الياء في «بأييد» في قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾ [الذاريات:٤٧]؟. أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في «سعوا» من قوله تعالى في الحج:﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥١﴾ ﴾ ، وعدم زيادتها في سبأ من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾ وإلى سر زيادتها في في قوله تعالى:﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ ﴾[الأعراف: ٧٧]، وحذفها

من قوله تعالى: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١]وإلى سر زيادتها في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وإسقاطها من قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ [النساء: ٩٩] ... إلى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وكل ذلك لأسرار إلهية ، وأغراض نبوية ، وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني ، فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور ، فلها أسرارا عظيمة ومعاني كثيرة ... وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ولا يدركون شيئا من المعاني الإلهية التي أشير إليها حتى ظن جماعة من الناس أنها أسماء للسور، وظنت جماعة أخرى أنها أشير بها إلى أعدد معلومة، وظنت جماعة أخرى أنها من الحروف المهملة التي ليس وراءها معان، وكلهم حجبوا الإطلاع على المعاني الباهرة العجيبة التي فيها، فكذا أمر الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف."(١)

ونقل عنه أيضا قوله : "من فتح الله عليه ونظر في أشكال الرسم التي في ألواح القرآن ثم نظر في أشكال الكتابة التي في اللوح المحفوظ، وجد بينهما تشابها كثيرا، وعاين زيادة الألف في اللوح المحفوظ في (كفروا) و (آمنوا) وغير ذلك مما سبق، وعلم أسرارا في ذلك كله، وعلم أن تلك الأسرار من وراء العقول . قلت-أي ابن المبارك-: وقد سمعت من شيخنا رضي الله عنه وهو من الأميين أسرارا جميع ما سبق في (كفروا) و (مائة)

(١) انظر: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدَّباغ لأحمد السجلماني: ص٨٧-٨٨.

ونحوهما وقابلناه مع ما ذكره أئمة الرسم وفحوله فوجدنا الجدّ فيه والله فيما قال الشيخ نفعنا الله به ... وما قنعت عقولنا قط بما قاله أئمة الرسم مع أنهم إنما تكلموا على توجيه النزر القليل منه، وما زلنا نستشكل أمر الرسم ونسبته إلى الصحابة رضي الله عنهم، حتى طرح الشيخ رحمه الله عنا بكلامه هذا الإشكال فجزاه الله عنا أفضل الجزاء."[١] أ.هـ.

وجلّ من أتى بعد الدّباغ ويرى إعجاز الرسم العثماني ينقل قوله في إعجاز الرسم العثماني ويجعله شاهدًا في هذا الباب . وممن صرح بالقول بإعجاز الرسم القرآني بعد الدَّباغ:

١. محمد العاقب بن سيدي عبدالله بن مايابي اليوسفي الجكني (ت:١٣١٢هـ) في منظومته كشف العمى في رسم المصحف حيث يقول:

رَسْمُ القُرْآنِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةْ ... كَمَا نَحَا أَهْلُ المَنَاحِي الأَرْبَعَة
لِأَنَّهُ إِمَّا بِأَمْـرِ المُصْطَفَى ... أَوْ بِاجْتِمَاعِ الرَّاشِدِينَ الخُلَفَا
وَكُلُّ مَنْ بَدَّلَ مِنْهُ حَرْفًا ... بَاءَ بنارٍ أَوْ عَلَيْهَـا أَشْفَـى
والخَطُّ فِيهِ مُعْجِزٌ لِلنَّاسِ ... وحَائِدٌ عَن مُقْتَضَى القِيَاسِ
لَا تَهْتَدِي لِسِرِّهِ الفُحُـولُ ... ولَا تَحُومُ حَوْلَهُ العُقُولُ
قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِتِلْكَ المَنْزِلَـةْ ... دُونَ جَمِيع الكُتُبِ المنزَّلة
لِيَظْهَرَ الإِعْجَازُ في المَرْسُومِ ... منْه كَمَا في لَفْظِهِ المَنْظُومِ

إلى أن قال:

(١) الإبريز : ص ٩٠.

فكُلُّ ذا لِعِلَّةٍ مُقَــدَّرَهْ وحِكْمَةٍ عَــنِ الحِجَا مُخَدَّرَهْ

أَنْفَاسُهُ للنَّفسِ لا تَنَسَّمُ وسِــرُّهُ عــنِ الوَرَى مُطَلْسَمُ

وقد تَكَلَّفَ شُيُوخُ الكَتَبَهْ فَسَارعوا فيه لِنَحْتِ الأَجْوبهْ

فَذَكَروا من ذاك مَالا يُقْنِعُ قَلْبًا ولا غِــلُّ غَلِيــلٍ يُنْقِعُ[1]

٢. محمد بن علي بن خلف الحُسَيني الشهير بالحدَّاد (ت:١٣٥٧هـ) في كتابه إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن.

٣. محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي (ت:١٣٦٢) في كتابه إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان ﷺ حيث قال:"خط القرآن العظيم معجز لسائر الأنس والجن كنظم لفظه البليغ الواصل في بلاغته الطرف الأعلى من الإعجاز كما أشار له في طلعت الأنوار مجدد زمانه سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي بقوله:

فالطرف الأعلى من الإعجاز مما به القرآن ذو امتيازالخ فذلك الإعجاز متناول لرسمه أيضا كما يعطيه عموم ظاهر قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]"[2]أ.هـ.

٤. علي بن محمد الضَّبَاع (ت:١٣٨٠هـ) في كتابه سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين.

(١) انظر: كشف العَمى والرَّين عن نَاظِرِي مصحف ذي النُّورين لمحمد العاقب: ص ٤.

(٢) إيقاظ الأعلام: ص ٣٦.

٥. عبد العظيم المطعني (ت:١٤٢٩هـ) في سلسلة بعنوان:"خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف" نُشرت في مجلة منبر الإسلام الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

٦. علي جمعة محمد مفتي الديار المصرية في تقديمه لكتاب إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة لمحمد شملول حيث يقول: "ولأنه -أي القرآن الكريم- معجزة رسالة قبل أن يكون معجزة رسول فقد ظل يكتشف فيه كل جيل الغرائب والعجائب عبر القرون، تلك الغرائب التي لا يقدر عليها إلَّا علَّام الغيوب الذي هو سبحانه على كل شيء قدير، حتى قال الشيخ خلف الله الحسيني الشهير بالحداد وهو شيخ مشايخ القراء في الديار المصرية في عصره في كتاب الآيات البينات في حكم جمع القراءات: "إن القرآن معجز في رسمه كما أنه معجز في لفظه" وهذه الحقيقة تعرض لها قديما ابن البنا المراكشي في كناب الماتع (التبيان) والذي نشر منذ سنوات بتحقيق هند شلبي وهي أطروحة الدكتوراة لها، وفي هذا الكتاب حاول ابن البنا إيجاد علاقة بين رسم القرآن وبين معاني الألفاظ والآيات في سياقها وسباقها ودلالات ذلك، وكان عمله بداية لهذا الفن العجيب الذي يؤكد هذه المقولة التي قالها فيما بعد الشيخ الحداد، والتي تبناها كثير من العلماء بعد ذلك".[(١)]أ.هـ. .

٧. عاطف أمين قاسم المليجي في كتابه رسم القرآن المعجز بخصائصه

---

(١) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ص٤-٥.

وظواهره وأسراره.

٨. عبد المنعم كامل شعير في كتابه الإعجاز القرآني في الرسم العثماني

٩. سامح القليني في كتابه الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن .

١٠. محمد سامر النّص في كتابه رسم القرآن معجز كلفظه ولا يمكن تغييره.

١١. محمد شملول في كتابه إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة حيث يقول: "الكلمة القرآنية معجزة في كتابتها، ومعجزة في ترتيلها، ومعجزة في بيانها . إعجاز الكتابة يظهر في تغير مبنى بعض الكلمات القرآنية في الآيات المختلفة سواء بزيادة حروفها أو نقصها – نطقت هذه الحروف أو لم تنطق – لتعطي آفاقًا جديدة للمعاني لم يكن من الممكن إدراكها لو لم يكن هناك تغيير عن الشكل المعتاد للكلمة."[1]أ.هـ.

(١) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ص٨

المطلب الثاني : أدلة المثبتين لإعجاز الرسم القرآني :

ينبني القول بإعجاز الرسم العثماني على القول بأن الرسم العثماني توقيفي، ولذا استند المثبتون لإعجاز القرآن على أدلة القائلين بأن الرسم العثماني توقيفي[1]، بل بالغ بعضهم في ذلك فرأى أن الرسم معجز وإن كان باجتهاد من الصحابة ﷺ . وإجماع الصحابة على هذا المنهج في كتابة القرآن الكريم بمثابة الوحي من الله تعالى . يقول سامح القليني: "أرى أن أقل ما يقال في ذلك أنه توقيفي عن الصحابة (اثني عشر ألف صحابي) ﷺ، وأنهم أجمعوا على ذلك الرسم، ويكون ذلك - على أقل تقدير- بمثابة وحي من الله لهم لحفظ أعظم كتاب في الوجود برسمه وحروفه كما هو محتويا على أسرار في رسمه ستظل شغل العلماء إلى أن تقوم الساعة مثله مثل باقي أنواع ونواحي الإعجاز الأخرى، وهذا تصديقا لقوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] . ويكون إلهام للصحابة أو وحي من الله لهم بذلك كما أوحى للحواريين في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾ [المائدة: ١١١] وهذا التوقيف من الصحابة - على أقل تقدير- لا يقلِّل من شأن هذا الإعجاز كما يتخيل ذلك البعض، ولكنه كما يقول العلامة عبد الله دراز في موقف مشابه وقضية مشابهة وهي ترتيب سور القرآن، وكان نفس التساؤل، وقد كان يرى ترتيب السور كما هو في

(١) انظر: مبحث القول بتوقيف الرسم العثماني.

المصحف الشريف لدينا هو كما رتبها الله تعالى وليس توقيفي على الصحابة، ولكنه قال بعد ذلك قاطعا للجدل: "ونعود الآن فنفرض جدلا أن ترتيب السور لو لم يكن توقيفي إلهي، ولا بتوقيف نبوي، وأنه كان من عمل الصحابة باجتهاد منهم ألا يكفينا في حرمته وقداسته أنه استقر عليه إجماعهم وإجماع المسلمين بعدهم." وهذا الكلام نردده أيضا لهؤلاء الذين ينكرون خصوصية الرسم القرآني، والذي هو على أقل تقدير توقيف من الصحابة وأجمع عليه جمهورهم."[1]أ.هـ.

ويقول المطعني:"هذه الخصوصيات وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم هو الإعجاز الخطي في رسم الكلمات . إنه منهج مبتكر في رسم المصحف لا وجود له إلا فيه . هدى الله إليه كتبة الوحي في حياة النبي ﷺ حين كان القرآن ينزل، لأن هذا الرسم مأخوذ عن الوثائق النبوية التي كانت محفوظة في بيته يوم انتقل إلى الرفيق الأعلى، وهي التي نسخها عثمان بن عفان رضي الله عنه في المصحف الإمام، وعنه صدرت كل المصاحف."[2]أ.هـ.

كما احتج القائلون بإعجاز الرسم أيضا:

١- بالقول المنسوب لعبد العزيز الدباغ الذي نقله عنه تلميذه ابن المبارك في كتابه الإبريز، فمعظم من يرى أن الرسم معجز ينقل قوله

(١) الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم: ص: (م-ن).

(٢) من مقال مسلسل بعنوان:"خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف" نُشرت في مجلة منبر الإسلام الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة: ص١٥، العدد السادس الصادر في جمادى الآخر سنة(١٤٢٣هـ).

في ذلك ويحتج به. يقول الضباع: "يشهد لكونه من إملائه ﷺ ما ذكره صاحب الإبريز عن شيخه العارف بالله سيدي عبد العزيز الدباغ أنه قال:" رسم القرآن سر من أسرار المشاهدة، وكمال الرفعة، وهو صادر من النبي ﷺ... وهو سر من الأسرار خصّ الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، فكما أن نظم القرآن معجز فرسمه معجز أيضا."""[1]أ.هـ.

٢- ظواهر الرسم العثماني المخالفة لقواعد الرسم الاصطلاحي بدعوى أنَّا مأمورون بالتدبر في الظواهر الكونية والقرآنية . يقول عبد الكريم إبراهيم عوض: "نتساءل كما يتساءل غيرنا من الباحثين المنصفين لماذا لا نفتش عن الحكمة بقدر طاقتنا البشرية، وبالوسائل المتاحة لنا؟. ألسنا قد أمرنا بالتدبر والنظر في كل ما يقع أمامنا من الظواهر الكونية؟ أَوَ لسنا مطالبين كذلك أن نسعى جادين في تحقيق المسائل العلمية مما لها أوثق الصلات بالرسم وأعظم التعلق بكتاب الله تعالي وذلك كظاهرة الرسم العثماني؟. فعسانا أن نجد فيها سرا من أسرار هذا الكتاب المجيد ونعثر علي ضرب آخر من أضرب إعجازه البياني الذي هو من أعظم الوسائل إظهار خصائص البلاغة القرآنية وكما يقولون :" الحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أحق بها."[2]أ.هـ.

---

(١) سمير الطالبين: ص١٨، وانظر: مناهل العرفان: (١/ ٣٨٩).

(٢) المتحف في رسم المصحف لعبد الكريم إبراهيم صالح : ص ٨٥.

٣- اختلاف رسم القرآن الكريم عما كان يُرسم في غير القرآن، كرسائل الرسول الله ﷺ إلى الملوك والعظماء، وكرسم أسماء السور. يقول محمد شملول: "إن خير ما نستدل به على كتابة القرآن الكريم ورسمه هي كتابة فريدة خاصة بالقرآن الكريم وحده هو ما لاحظناه في قراءتنا لرسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والعظماء التي بأيدينا، فإن رسم الكلمات في هذه الرسائل هو الرسم العادي ولا يشبه الرسم الذي اختصت به كلمات القرآن الكريم، خاصة وأن هذه الرسائل كتبت في نفس الفترة التي كان ينزل فيها القرآن، ويكتبه كتبة الوحي بإملاء من الرسول ﷺ ... وهذا يدل على أن الكتابة المعتادة خلال فترة نزول القرآن الكريم وكتابته لم تكن هي الكتابة الفريدة التي اختص الله بها القرآن الكريم، وأن هذه الكتابة الفريدة جاءت لأغراض سامية ومعاني جليلة، بحيث تعطي للكلمة القرآنية معاني عميقة ومتجددة كل حين بإذن الله وحتى قيام الساعة."[1] أ.هـ.

(١) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ص٥٢-٥٣.

المطلب الثالث : نماذج من التطبيقات على إعجاز الرسم القرآني:

سلك القائلون بإعجاز الرسم العثماني مسلكين في توجيه مخالفة الرسم القرآني لأصول الرسم القياسي:

الأول: التوجيه القائم على تعليل مخالفات الرسم العثماني بتعليلات بلاغية، ودقائق ولطائف تفيد المعنى .

الثاني: التوجيه القائم على التفسير الإشاري . وذلك بتفسير مخالفات الرسم العثماني على أنها رموز باطنية تدل على أمور معنوية وغيبية، والإعجاز يكمن في دلالتها على تلك الرموز . يقول محمد شملول: "لقد جاء تغير مبنى الكلمة ليوحي بالمعاني المتجددة للكلمة في كل عصر بما يتوافق مع معطيات هذا العصر وبما يفيض الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين من فهم وعلم في كل العصور لكي تظل عجائب القرآن الكريم ومعجزاته متجددة فلا تنقضي عجائب القرآن إلى يوم الدين."(١)أ.هـ.

ويقول عبد المنعم شعير:" كل ألف تكون في كلمة تدل على أن هذه الكلمة تعبر عن شيء موجود ، فإذا حذف الألف فالكلمة تدل على معنى باطن أو صفة حالية أو أمور علوية مما لا يدركه الحس ، وإذا ثبتت الألف فالكلمة تدل على معنى ظاهر أو صفة حقيقية في العلم وأمور سفلية."(٢)أ.هـ.

---

(١) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ص٥٦.

(٢) الإعجاز القرآني في الرسم العثماني: ص٢٥.

بل تجاوز الأمر إلى وضع بعض من يقول بإعجاز الرسم القرآني جدولًا بمعاني استعمالات الحروف الهجائية، فجعلوا لكل حرف معنى وفسروا زيادته أو حذفه في الرسم بناء على هذا المعنى(1).

وسأورد بعض النماذج من التطبيقات على إعجاز الرسم القرآني مرتبة على قواعد الرسم العثماني:

أولًا: قاعدة الحذف :

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴾ [النمل: ٣٦]

حذفت الياء الدالة على المتكلم المضمر المنصوب في الفعلين ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ و ﴿ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ لغير علة نحوية أو صرفية(2).

وقد وجه القائلون بالإعجاز الرسمي حذف الياء في الموضعين بتوجيهات منها ما قاله سامح القليني: "حذف الياء في هذه الآية في موضعين الأول (أتمدونن) والثاني (ءاتان). وظاهر أن حذف الياء في الموضعين لم يكن لعلة صرفية ولا لعلة نحوية، بل هو رمز لمعنى يدل عليه، وفي كلا الموضعين كان "الياء" ضميرا مفعولا به للفعل قبله . والمعنى الذي يرمز إليه بحذف الياء في قوله تعالى: حكاية سليمان عليه السلام: (أتمدونن)

(١) انظر: سر المقطوع والموصول والتاءات التي بسطت في الرسم القرآني لعبد المجيد العرابلي: ص٢١٦.

(٢) انظر: المقنع: ص٣٠٩، ٣١٠، ومختصر التبيين: (٤/ ٩٤٩-٩٥٠)، ودليل الحيران: ص١٩٠، ١٩١.

الإشارة إلى ما كان يدور في باطن سليمان عليه السلام من استبعاد نفسه عن زمرة من يرتشي بالمال بدليل الاستفهام في الآية إنكاري توبيخي شديد الإنكار (أقول : وكأنه استغرب منه ودهشة تجعله يخطف في نطق الكلام).

أما حذف الياء في الموضع الثاني (ءاتان) فإن هذا الحذف رمز به للتفرقة بين ما أتى الله رسوله سليمان عليه السلام وبين ما آتاه الله ملكة سبأ، فالذي آتاه الله سليمان هو الحكم والكتاب والنبوة، والذي آتاه الله ملكة سبأ هو المال والسلطان الدنيوي . فعطاء الله سليمان في الفضل في الذروة العليا باق إلى العلو والرفعة في درجات الآخرة.

وأقول: لنا أن نقول أنه عطاء ملكوتي علوي، وعطاء الله ملكة سبأ سلطان زائل ومال نافذ لا بقاء له . وتبعته في الآخرة ثقيلة والحساب فيه عسير (عطاء مادي سفلي) هذا ما دلَّ عليه نقص الياء في (ءاتان)"[1]أ.هـ.

ويقول محمد شملول:"جاء قول سليمان عليه السلام ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ وذلك بحذف ياء المتكلم من الفعل الأصلي وهو (تمدونني) موحيًا بأن ملكة سبأ قد أسرعت بإرسال هدية المال إلى سليمان عليه السلام خوفًا من بطشه حيث قالت لقومها: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ [النمل: ٣٤] كذلك جاء قول سليمان عليه السلام ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك بحذف ياء المتكلم من الفعل الأصلي (آتاني) موحيا بسرعة عطاء الله

(١) الجلال والجمال في رسم الكلمة: ص١٠٩ . وانظر: الإعجاز القرآني في الرسم العثماني: ص٥٣ وما بعدها .

سبحانه وتعالى له من خير . وهنا لفتة لطيفة وهي وضع ياء ملحقة بالفعل (آتاني) لغرض التلاوة وليست بقصد رسم الكلمة دليل على إعجاز التلاوة إلى جانب إعجاز الكتابة، حيث يدل رسم كلمة (آتاني) بدون ياء على السرعة. ويوحي تلاوة كلمة (آتاني) بالياء على الخير الكثير."[1]أ.هـ.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ [المائدة: ٤٤]

رسمت كلمة (اخشون) بحذف الياء الدالة على المتكلم المضمر المنصوب لغير علة نحوية أو صرفية[2]. يقول عبد المنعم شعير في توجيه حذف الياء في الفعل (اخشون) : "﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ لا يدل على أناس بأعيانهم ولا موصوفين بصفة فهم كل الناس، فالخشية هنا كلية لشيء غير معلوم الحقيقة فوجب أن يكون الله أحق بذلك فإنه حق -وإن لم نحط به علما - كما أمر الله سبحانه ولا نخشى غيره، لأنه توهم كاذب .. فهذا الحرف على غير حال ما في البقرة قال تعالى فيها: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي ﴾ [البقرة: ١٥٠] ضمير الجمع يعود على الذين ظلموا من الناس فهو بعض لا كل، ظهروا في الملك بالظلم فالخشية هنا جزئية فأمر الله سبحانه أن يخشى من جهة ما ظهر كما يجب ذلك أيضا من جهة ما ستر فإنه سبحانه عزيز ذو انتقام."[3]أ.هـ.

---

(١) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ص١٢٦.

(٢) انظر: المقنع:ص٣٠١، ودليل الحيران: ص١٨٧.

(٣) الإعجاز القرآني في الرسم العثماني: ص ٦٣.

ثانيًا: قاعدة الزيادة :

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣]

يقول المطعني:"من الآيات اللآفتة للنظر في الحذف والإثبات قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ فقد أثبتت الألف في (الطوفان) و (الجراد)، وحذف في (الضفادع) و(آيت مفصلت). وجريا على القواعد التي ذكرت مع تطبيقاتها من قبل يمكن أن يدرك أن الألف في الطوفان والجراد لأنهما كائنان ماديان حسيان لهم وجود ظاهر في علم المحسوسات، فالطوفان هو تدفق الماء مع ارتفاعه . والجراد حشرات طائرة، وقد تسير في أسراب تحجب ضوء الشمس. فثبت الألف رمز على ماديتها وحسيتها الظاهرة.

أما حذف الألف في (الضفادع) وإن كانت كائنات مادية حسية فليس له ظهور حسي كالطوفان والجراد، لأنها تعيش في الماء ففيها نوع خفاء كما ترى، ولا يقدح في هذا الفهم الاحتجاج بقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾، لأن الألف أثبتت في (حيتانهم) وهي كائنات مائية من شأنها الخفاء أكثر من الضفادع، لأننا نقول

في الرد على هذا الاحتجاج: إن (حيتانهم) في هذه الآية لم تكن خافية في الماء، لأن الله أثبت لها صفتين قويتين في الظهور وهما: الإتيان المدلول عليه بـ(تأتيهم)، ثم قوله تعالى: ﴿ شُرَّعًا ﴾، لأن معناه ظاهرة على وجه الماء ... وحذف الألف في (مفصلت)، لأن التفصيل أمر معنوي في تدبير الله عز وجل، فهذا التفصيل غيبي من تقدير الله قبل أن يروه واقعا في حياتهم."أ.هـ.

ويعقب القليني على كلام المطعني بقوله:"أنه من العجيب والمدهش أن هناك رسمان لـ(الضفادع والجراد) مرة بالألف وبدون الألف مرة أخرى في بعض المصاحف، مما أثار ثائرة هؤلاء المنكرين لإعجاز الرسم العثماني . والحقيقة أن توجيه هذين الرسمين لا يحتاج إلى هذه المعضلة، فإذا نُظر إلى هيئتها الظاهرية - المادية الملموسة- وما تفعله في علم المادة والمشاهدة تظهر فيها الألف، وإذا نظرنا غرابتها في مكانها وفعلها - على أنه آية عجيبة - نقصت وأخفيت منها الألف . وهذا ما يوجهون بمثله القراءات المختلفة في علم القراءات[1] ولا يجدون في ذلك أدنى حرج."[2]أ.هـ.

<u>المثال الثاني:</u> قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ [الكهف: ٢٣]

---

(١) لا يخفى وجود الفارق بين توجيه القراءات المتعددة، وتوجيه خلاف المصاحف، فتوجيهات الرسم دقائق ولطائف لا دليل عليها بعكس توجيه القراءات.

(٢) انظر: الجلال والجمال: ص٢٣٤ -وما بعدها. ولم أجد من أشار إلى خلاف المصاحف في رسم كلمة (الضفادع) و (الجراد).

رسمت كلمة ﴿ لِشَاْىْءٍ ﴾ بزيادة ألف بين الشين والياء في موضع الكهف خاصة[١]، وقد وجهة هذه الزيادة بتوجيهات منها ما قاله عبد المنعم شعير: "وردت كلمة (شيء) بالخط الإملائي العادي كثيرا في القرآن إلا كلمة واحدة في سورة الكهف، وهي خاصة بالرسول ﷺ وبعده بقية المؤمنين . الشيء هنا معدوم، وإنما علمناه من تصور مثله الذي قد وقع في الوجود، فنُقل له الاسم منه، وهو في الحقيقة غير موجود - فهو موجود في الأذهان حقا معدوم في الأعيان حقا - مثل (سأقابل عمر غدًا)، فـ(عمر) نعرفه في ذهننا، ولكنه في الوقت الحالي معدوم الوجود (الأعيان) فالشيء انقسم قسمان ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ . وهذا على خلاف حال الكلمة التي في النحل ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾، لأن الشيء هنا من جهة قول الله له (كن) لا نعلم كيف ذلك، فهو مخفي عنا، ونحن إنما نعلم الأشياء بوجودها لا بعلمنا، ولكن الله سبحانه يعلم الأشياء بعلمه لا بوجودها فهي لا تنقسم[٢]، فلا نشبه ولا

(١) زيادة الألف باتفاق الشيخين أبي عمرو الداني و أبي داود سليمان بن نجاح في موضع الكهف دون غيره، وقيل بل هي زائدة في كل القرآن. انظر: المقنع: ص٣٥٣، ومختصر التبيين: (٣/ ٨٠٥)، ودليل الحيران: ص٢٤٢، وسمير الطالبين: ص٥٣-٥٤.

(٢) لعله يشير إلى مذهب الأشاعرة في علم الله تعالى وتعلقه بالمستقبل، حيث يرون أن الله تعالى يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته ، ولا يتجدد له عند وجود المعلومات نعت ولا صفة ، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم، وهذا بناء على نفيهم لحلول الحوادث، لأنه يلزم من ذلك التغير في ذات الله كما يرون . ومذهب أهل السنة والجماعة =

نعطل ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾"[1]أ.هـ.

ويقول محمد شملول:"ورد كلمة (شيء) بشكلها العادي ٢٠١ مرة في القرآن الكريم كله. ووردت كلمة (لشاىء) بشكلها غير العادي بألف زائدة مرة واحدة فقط في القرآن الكريم كله آية خاصة للرسول ﷺ بصفته أول المسلمين ومن بعده بقية المسلمين ... وفيها تنبيه لهذا الأمر العظيم أن مشيئة الله فوق كل مشيئة ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الإنسان: ٣٠]"[2]أ.هـ.

ثالثًا: قاعدة الهمزة:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: ١٩٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨]

رسمت كلمة (علماء) في سورة الشعراء،و(العلماء) في سورة فاطر بواو بعد الميم صورة للهمزة المضمومة، وألف بعدها (علمؤا) و (العلمؤا)، من غير ألف قبلها. وقد اتفقت المصاحف على رسم موضع فاطر بهذه

= هو أن الله سبحانه وتعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها، ويعلمها بعلم آخر حين وجودها جلّ وعلا. انظر: جامع الرسائل لابن تيمية: (١/ ١٧٧)، ودرء تعارض النقل والعقل لابن تيمية: (١٠/ ١٧).

(١) الإعجاز القرآني في الرسم العثماني: ص٨١-٨٢، وانظر: الجلال والجمال: ص١٩٦.

(٢) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ص١٣٨.

الصورة، وجاء الخلاف في موضع الشعراء، والعمل على رسم الواو صورة للهمز[1].

يقول القليني في توجيه رسمها بهذه الصورة:"في سورة الشعراء ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ المراد من علماء بني إسرائيل هم الذين آمنوا منهم بعد الهجرة، كعبد الله بن سلام لما عرفوه من الحق فيما أنزله الله إليهم، وهذا ثناء من الله عليهم، لأنهم جهروا بالحق لمبعوثي قريش إليهم. وزيادة الواو في (علماؤا)، والأصل (علماء) بهمزة مضمومة، لكن زيدت الواو رامزة إلى معنى لطيف هو تفخيم وتشريف وتكريم هؤلاء العلماء، لأنهم أعلنوا الحق الذي علموه، ولم يكتموه كما فعل الآخرون من أحبارهم، وكذلك قوله تعالى في سورة فاطر آية (٢٨) زيدت الواو في كلمة (العلماؤا)كما زيدت في (علماؤا بني اسرائيل) وسبب الزيادة في الموضعين واحد هو التعظيم والتفخيم والتكريم، وقد عرفنا جهة التفخيم في (علماؤا) أما جهة التفخيم في (العلماؤا) هنا فهي أن الله عز وجل حصر خشيته فيهم وقصرها عليهم قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا وخشية وشرف عظيم لمن يتصف بها وفضل ليس فوقه فضل.

فإن قال قائل: إن التعظيم والتفخيم في الموضعين مستفاد من المقام وقرائن الأحوال وليس من زيادة الواو، قلنا: إن في زيادة الواو لفتا قويا

(١) انظر: المقنع: ص٤١٣، ومختصر التبيين: (٤/ ١٠١٧أ٩٣٩)، ودليل الحيران: ص٢٢٣، وسمير الطالبين: ص٦٠.

للأذهان إلى هذا المعنى، لأن الشيء إذا جاء على خلاف الأصل كان باعثا على التأمل والبحث عن السر وراء هذه المخالفة أو الخصوصية فهي مثل النبر في الكلام ... ونقول إن هذا الرسم بهذه الصورة المخالفة يرد على سؤال آخر ربما يثار في الأذهان وهو: أنكم تقولون في قرآنكم ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ ونحن في الواقع العملي المشاهد أمام أعيننا نجد الأوربيين وغيرهم لا يخشون الله وأيضا لا يعلمون صدق القرآن ولا يؤمنون به ؟.

فيكون الرد على هذا هو: الرجوع إلى رسم كلمة (علماؤا) هذه بهذه الصورة التي ترسم مَن هم العلماء المقصودون، فهم علماء ثقال، علماء دنيا وآخرة، مثل ابن سلام وغيره الذين ارتفعوا عن شهوات الدنيا،وليسوا هم علماء الدنيا فقط المألوفين لدينا، والتي تكتب صفتهم بالصورة المألوفة لدينا (علماء)، ولأجل هذا المعنى كان هذا الرسم العثماني على هذه الصورة."[1] أ.هـ.

ويقول عبد المنعم شعير:" ﴿ عُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ فإن كان الألف قبل الهمز مثل (هباء، وجفاء) ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣] فإنها لا تقوى إلا أن يكون في المعنى ما يقويها مثل ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: ١٩٧] قويت الهمزة تنبيها

(١) الجلال والجمال: ص٣٣-٣٤. وانظر: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ص١٥٧

على علو درجتهم في العلم وظهورهم في الوجود في أرفع طبقة المرجوع إليهم في جزئيات العلم وكلياته، ولذلك جعلهم الله آية . وقد وردت كلمة ﴿ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ في القرآن مرتان فقط لتدل على مكانة العلماء، وأنهم بعلمهم يعرفون الله حق المعرفة ويخشون عذابه.[١]"أ.هـ.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام: ٥]

رسمت كلمة (أنباء) بواو بعد الباء صورة للهمزة المضمومة، وألف بعدها (أنبؤا)، من غير ألف قبلها[٢].

يقول القليني في توجيه رسمها بهذه الصورة: "زيدت الواو في كلمة (أنبؤا) في الرسم العثماني للمصحف الشريف، وكان الأصل أن ترسم هكذا (أنباءُ) بهمزة مضمومة، وقد اجتلبت هذه الزيادة لإفادة التهويل والتفظيع، ومقتضى هذا التهويل المبالغة في التهديد والتخويف، لأن الكلام مسوق في الحديث عن الكلام وأعرضوا عن الحق الذي جاء به محمد رسول الله ﷺ، فقد وصفهم القرآن في بدايات سورة الأنعام بأنهم يساوون بين الله وبين شركائهم، وأنهم ممترون شاكون في صدق الرسالة والرسول، ثم قال في سورة الأنعام: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ ﴾ ثم جاء قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ

(١) الإعجاز القرآني في الرسم العثماني: ص ٩٩، وانظر: الجلال والجمال: ص٣٢.

(٢) انظر: المقنع ص٤١٢، ومختصر التبيين: (٣/ ٤٦٩)، وسمير الطالبين: ص٦٠.

يَأْتِيهِمْ أَنْبَـٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ ﴾ تهديدا ووعيدا لهم إذا لم يرعووا عن غيهم وضلالهم، ومعلوم أن التهديد بالمصير الفظيع أبلغ في التأثير من الوعيد اليسير.

من أجل هذه زيدت الواو في (أنباء) وجاءت هذه الزيادة لافتة الأذهان لفتا قويا إلى فظاعة وهول ما تتضمنه هذه الأنباء من معان وأحداث يوم يجعل الولدان شيبا . وسدت هذه الزيادة مسد أن يقال: الأنباء الفظيعة آثارها المهولة أحداثها."[1] أ.هـ.

رابعًا: قاعدة البدل :

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣]

رسمت الألف في كلمة ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ واوا حيث وقعت إذا كانت الكلمة معرفة بأل نحو: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ﴾ [الأنعام: ٧٢]، أو مضافة إلى اسم ظاهر نحو: ﴿ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [النور: ٥٨] باتفاق المصاحف . وورد الخلاف في رسم ألف (الصلاة) واوا إن أضيف إلى ضمير نحو: ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ [النور: ٤١]، والعمل على رسمها بالألف . واستثني من ذلك أربع كلمات رسمت بالواو اتفاقا، وورد فيها اختلاف القراء ، وهي: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة:

(١) الجلال والجمال: ص٣٦-٢٧، وانظر: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ص١٥٦.

١٠٣]، وقوله: ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [التوبة: ٩٩]، وقوله: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ ﴾ [هود: ٨٧]، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩][(١)].

وقد وجه تصوير الألف واوا بتوجيهات منها ما قاله محمد شملول: "وردت ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ بهذا الشكل في جميع آيات القرآن الكريم وعددها ٦٧ مرة مختلفة عن الكتابة العادية، ويوحي رسم هذه الكلمة بأهمية الصلاة الشرعية، وبأنها عماد الدين، وأنها الصلة بين العبد وخالقه، لذلك جاء رسمها ملفتا للنظر مثل ما أنك وضعت حولها دائرة أو تحتها خطًا لتميزها عن باقي الكلمات كذلك فإنه حين تنسب الصلاة إلى الأنبياء في جدلهم مع أهل الباطل أو في دعائهم للمؤمنين فإنها تأتي أيضا بصورتها الخاصة كما يلي:

﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ ﴾ [التوبة: ١٠٣] ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ [هود: ٨٧] أما من حيث تكون بشكل عام فتأتي بصورتها العادية حيث وردت ٦ مرات كما يلي:

﴿ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ ﴾ [النور: ٤١] ﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا ﴾ [الإسراء: ١١٠] ﴿ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٢] ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗ ﴾ [الأنفال: ٣٥] ﴿ ٱلَّذِينَ

(١) انظر: المقنع: ص٣٩٨، ومختصر التبيين: (٢/ ٧٠)، ودليل الحيران: ص٢٨٣.

هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢] ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ [المعارج: ٢٣] ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[الماعون: ٥] ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢]"[١]أ.هـ.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران: ٣٥]

الأصل في كلمة (امرأة) أن ترسم بهاء تأنيث، نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً ﴾ [الأحزاب: ٥٠] إلا سبعة مواضع في القرآن الكريم رسمت بالتاء المفتوحة ضابط هذه المواضع، أن كل امرأة أضيفت إلى زوجها فهي مرسومة بالتاء المفتوحة، وما عدا ذلك فبهاء تأنيث[٢].

وقد وجه المطعني رسم الهاء تاء في كلمة (امرأة) بقوله:"إن النظر الدقيق في هذه السياقات السبعة التي وردت فيها كلمة (امرأت) مفتوحة التاء يسفر عن الحقائق الآتية:

أولا: أنها في المواضع السبعة جاءت مضافة.

ثانيا: أن هذه الإضافة إلى غير الضمائر بل هي إضافة إلى أسماء ظاهرة، فرعون مرتان، والعزيز مرتان، ونوح مرة، ولوط مرة وعمران مرة .

ثالثا: إن كلمة (امرأت) في المواضع السبعة تدل على ذات معينة لا

---

(١) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ص١٦٥-١٦٦. وانظر الإعجاز القرآني في الرسم العثماني: ص ١١٤

(٢) انظر: المقنع: ص٤٩٠، ومختصر التبيين: (٢/ ٢٧٤)، ودليل الحيران: ص٣١٠.

يشترك معها غيرها فهي دلالة خاصة لا عامة.

رابعا: أن المضاف (امرأت) والمضاف إليه في كل موضع بينهما علاقات وروابط زوجية قائمة.

خامسا: أن هذه العلاقات والروابط الزوجية هي الأساس في الإنجاب والتوالد من حيث الجملة.

وينتج عن هذه الاعتبارات الخمسة أن فتح تاء التأنيث فيها جاء رمزا إلى هذه المعاني فقد خولف الأصل في رسم (امرأت) ولم تكتب بالتاء المربوطة، فلله درّ القرآن الكريم ما أعظمه وما أعظم إعجازه من أي جهة نظرت إليه حتى رسم كلماته وحروفه معجز كنظمه وبلاغته ومعانيه."[١]أ.هـ.

ويقول عبد المجيد العرابلي رسم (امرأة) بالتاء المفتوحة: "كل امرأة معرفة تكتب بالتاء المبسوطة، وكل امرأة نكرة تكتب بالتاء المقبوضة ... والمرأة جاء اسمها من مادة (مَرَأ) التي هي من المروءة، والمروءة أن يكون فعل المرء من نفسه، لا يريد ممن فعل له الفعل أجرًا ولا شكورًا، وذكر المرأة في القرآن كان في المواضع التي كان فعلها من نفسها، فاستقلت به عن زوجها، وانفصلت بهذا الاستقلال عنه" ثم ذكر أمثلة لاستقلال المرأة بنفسها منها قوله:"أن تستقل في رغبتها في أمر ما عن زوجها، ومثاله نذْرُ امرأت عمران

(١) من مقال مسلسل بعنوان:"خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف" نُشرت في مجلة منبر الإسلام الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، العدد السابع، ص ١٤-١٥، الصادر في رجب سنة(١٤٢٣هـ).

ما في بطنها دون زوجها، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران: ٣٥] فقالت نذرت، ولم تقل نذرنا، وقالت تقبل مني، ولم تقل تقبل منا، وقيل إن عمران مات قبل ولادتها، أو قبل تنفيذ نذرها . وحالة سابعة: أن يكون بين الزوجين خلاف، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء: ١٢٨] وهنا رسمت تاؤها مقبوضة، لأنها نكرة غير معروفة."[١] أ.هـ.

خامسًا: قاعدة الفصل والوصل :

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٨]

اتفقت المصاحف على رسم (أَنَّ) المفتوحة الهمزة المشددة النون موصولة بـ(ما) في الخط، واستثني من ذلك ثلاثة مواضع رسمت بقطع (أَنَّ) عن (ما)، موضع باتفاق هو قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [لقمان: ٣٠]، وموضعان ورد فيهما الخلاف هما قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ [الأنفال: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [الحج: ٦٢] . والعمل على الوصل في موضع الأنفال،

---

(١) سر المقطوع والموصول والتاءات التي بسطت في الرسم القرآني:ص١٤٧-١٥١. وانظر: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ص١٧٣.

والقطع في موضع الحج[١].

وقد وجه شعير فصل (أنما) بقوله:"(أَنَّمَا) بفتح الهمزة كلها موصول إلا كلمتان ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢] ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠] وكما نرى أن حرف التوكيد (أنَّ) تم فصله عن الكلمة (يَدْعُونَ) بحرف (مَا)، لأنه ليس لدعوى غير الله فعل في الوجود فتوصل (أَنَّمَا) في النفي، ويدلك عليه قوله تعالى عن المؤمن:﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [غافر: ٤٣] وهي تفصل في الإثبات لانفصاله عن دعوة الحق."[٢]أ.هـ.

ويقول العرابلي:"في الآيتين -أي موضع الحج ولقمان- تقرير من الله تعالى بنفس النص، بأن الذي يدعونه من دون الله تعالى هو باطل لا حقيقة له، ولا وجود له، وهو من اختلاقهم وفساد عقولهم . فكيف يكون وصل مع من لا وجود له، فـ(أنَّ) جاءت تأكيدًا على أنه باطل، وليس تأكيدًا على صحة وجوده . فجاء القطع صورة لما عليه واقع انقطاع أهل الكفر والشرك عن باطل يدعونه من دون الله عز وجل .

أما وصل (أَنَّمَا) في بقية المواضع فعائد إلى لزوم الأمر أو الوصف وما

(١) انظر: المقنع: ٤٧٥، ومختصر التبيين: (٣/ ٦٠٠) و (٤/ ٩٩٣)، ودليل الحيران: ص٢٩١.

(٢) الإعجاز القرآني في الرسم العثماني: ص١٣٨ . وانظر إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ص١٨٩-١٩٠.

لا يمكن نقضه، كألوهية الله تعالى ووحدانيته."[1]أ.هـ.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾ [القيامة: ٣] اتفقت المصاحف على رسم (أَنَّ) المفتوحة الهمزة الساكنة النون مقطوعة عن (لن) في جميع المواضع عدا موضعين اتفقت المصاحف على قطعهما هما: موضع سورة القيامة، وقوله تعالى: ﴿ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٤٨]، واختلف في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ [المزمل: ٢٠] والعمل على قطعه[2].

يقول المطعني في توجيه فصل (أن لن) ووصلها: "(أن–لن) (ألن) الفصل والإظهار هو الأصل، لذلك فإن كل ما في القرآن من هذا النوع مفصول هكذا (أن لن) إلا موضعان خولف فيهما هذا الأصل، فجاءت نون (أن) مخفية لا ظاهرة، ونذكر أولا هذين الموضعين:

الأول: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾ [القيامة: ٣]

الثاني: ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٤٨]

أما أمثلة الإظهار والفصل فمنها قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [التغابن: ٧] وقوله

(١) سر المقطوع والموصول: ص٦٠ .

(٢) انظر: المقنع: ص٤٦٦، ومختصر التبيين: (٣/ ٨١٠)، ودليل الحيران: ص٣٠٢، وسمير الطالبين: ص٦٦.

تعالى: ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾ [الجن: ٧] قارن بين الآيات الأربع تجد النون في الأولين لا وجود لها في الخط، وتجدها في الثالثة والرابعة لها صورة في الخط، ولكل من الإظهار والإخفاء فيهما سبب وله معنى دل عليه، وإليك البيان:

في الآيتين الأوليين اللتين تحكيان ما قاله الكفار تجد فعلا ادعوه هم ونسبوه إلى الله عز وجلّ.

ففي الآية الأولى منها نسبوا جمع العظام منفيا إلى الله مستبعدين قدرة الله عليه سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

وفي الثانية منهما نسبوا الموعد منفيا كذلك إلى الله، والموعد هو البعث أي أن الله على زعمهم لم يجعل يوما يبعث فيه الأموات للحساب. والخلاصة أن المشركين في هاتين يتحدثون عن الله لا عن أنفسهم، وهذا الحديث كاذب كما ترى ومع كذبه هذا أكدوه بـ(أن) المخففة من الثقيلة فعمد الرسم القرآني إلى حرف التوكيد الكاذب فأضاف في الخط هدما لما أرادوه منه التوكيد.

وهذا هو السبب في هذا الخفاء رمز به إلى معنى لطيف هو تكذيبهم فيما ادعوا.

أما في الآيتين الأخريين فظهر النون كما رأيت مع دعواهم فيه كاذبة وقد أشار القرآن إلى كذب دعواهم في آية التغابن بقوله: ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ كما أشار إليه في آية القيامة بقوله: ﴿ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ

﴿٤﴾ وتسوية البنان "نقش الأصابع والكف" اعقد من جمع العظام.

أما إظهار النون مع كذب الدعوى في الآيتين فلأنهم يتحدثون عن أنفسهم لا عن الله عزّ وجل فهم الذين زعموا أنهم لم يبعثوا والظن في آية الجن ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾ هو ظنهم هم وهم فاعلوه وليس الله عز وجل، ولذا أظهرت النون ولم تدع الحاجة إلى إخفائها، لأنهم قد سوّل الشيطان صدق ما يقولون ويتوهمون وهم يعتقدون أنهم صادقون."[1]أ.هـ.

سادسًا: قاعدة ما فيه قراءتان :

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥]

اتفقت المصاحف على رسم (يبسط) بالسين إلا موضع البقرة (ويبسط) فرسم بالصاد، وورد فيه خلاف القراء في قراءته[2].

يقول عبد المجيد العرابلي:"السر في كتابة حرف السين صادًا يعود على معنى حرف السين والصاد في الاستعمال العربي، فالسين في الاستعمال العربي هي للتفلت، والتفلت خروج عن أمر كان مستمرًا فيه . والصاد في

(١) من مقال مسلسل بعنوان:"خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف" نُشرت في مجلة منبر الإسلام الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، العدد الأول الصادر في محرم سنة(١٤٢٤هـ) ص ١٧-١٨ . وانظر: سر المقطوع والموصول: ص١١٩ .

(٢) انظر: المقنع: ص٥٠٩، ومختصر التبيين: (٢/ ٢٩٤)، وسمير الطالبين: ص ٧٠.

الاستعمال العربي هي للامتناع، والامتناع يفيد رفض دخول شيء إلى الشيء أو الخروج منه، ولذلك جاء في رسم الصاد صورة باطن فيها مقفل عليه، من ضمن سبعة حروف من حروف اللغة العربية، وهي حروف الإطباق الأربع، الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، بالإضافة إلى الفاء والقاف والواو، وترجع العلة في رسمها بهذه الصورة إلى معانيها في الاستعمال العربي.

وقد جاء القبض والبسط في آية البقرة: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾ بصيغة العموم وليس بالتخصيص ليشمل ما يعلم وما لا يعلم . فبعض البسط قد عرفه الإنسان، وما يجهله أكثر، أي ممتنع عن المعرفة لخفاء سره، فإنزال المطر، وإنبات النبات مثلا، تتداخل فيهما عوامل كثيرة، عرف الإنسان بعضها، ويجهل كثيرا منها، وبعضها مما لا يخطر على باله، ولن يدركه حتى يقف عليه إذا فتح له سبيل من الله تعالى لمعرفته . فكانت صورة السين صادًا في هذا الموضع لبيان أن الوقوف على حدود البسط والقبض فوق قدرة البشر على الإحاطة بها."[(١)] أ.هـ.

---

(١) سر المقطوع والموصول: ص١٩٨.

المبحث الثاني :

النافون لإعجاز الرسم القرآني و أدلتهم

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : النافون لإعجاز الرسم القرآني .

المطلب الثاني : أدلة النافين لإعجاز الرسم القرآني .

المطلب الأول : النافون لإعجاز الرسم القرآني :

يلزم من القول بعدم توقيف الرسم العثماني نفي الإعجاز عن الرسم العثماني وممن صرح بنفي وقوع الإعجاز الرسمي:

١. صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن .

٢. غانم قدوري الحمد في كتابه رسم المصحف دراسة تأريخية لغوية .

٣. محمد بن سيد محمد بن مولاي حيث يقول في تعليقه على كتاب رشف اللمى بعد نقله قول الدباغ بإعجاز الرسم القرآني:" إذا أمعنا النظر في كلام الشيخ عبد العزيز الدباغ ، لم نجد فيه ما يدل على أن الرسول علم الصحابة كتابة القرآن، فلم يأت بأسانيد تثبت ذلك ولم يعتمد على العزو، بل إنه يشير إلى ما يعرف بالإلهام. وهو لا يفيد حكما شرعيا، لأنه غير معصوم ويتطرق إليه الاحتمال، وذلك مانع من القبول، قال سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي ت ١٢٣٣هـ في مراقي السعود:

وينبذ الإلهام بالعراء أعني به إلهام الأولياء

وقد نص العلماء رحمهم الله على أن علم المشاهدة لا يرخص في ذكره، ولا يعتمد عليه من باب أولى ، فأمور الشرع مبنية على الأدلة الواضحة لا على المرائي والإلهامات ونحو ذلك ، فالحجة إنما هي في عمل النبي ﷺ إذا صح ، أو في اجتماع الصحابة فمن بعدهم على هذا الرسم كما قال الشيخ محمد العاقب:

رسم القرآن سنة متبعه كما نحا أهل المناحي الأربعه

لأنه إما بأمر المصطفى أو باجتماع الراشدين الخلفا

ولا شك أن قول البعض كما تقدم: إن للرسم من الأسرار ما للحروف المقطعة في أوائل السور مثل: (ق، ص، ن)، من المبالغات الواضحة."[1]أ.هـ.

٤. زيد عمر مصطفى في بحثه المعنون بـ "رسم المصحف بين التحرز والتحرر".[2]

٥. محمد طاهر كردي في تاريخ القرآن حيث يقول: "وليس الرسم المصحفي من الإعجاز في شيء وإنما هو يخضع لمدى ما يحسن الكاتب ، وأين التحدي من السماء بالإعجاز إلى الصنعة الأرضية التي تتفاوت جودة وضعفا وإتقانا."[3]أ.هـ.

٦. حمد خالد شكري في بحثه المعنون بـ "حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه".

(١) انظر: تحقيقه وتعليقه على رشف اللمى على كشف العمى: ص٢٢.

(٢) انظر: ص ٨١ وما بعدها.

(٣) تاريخ القرآن: ص١٣٥ .

المطلب الثاني : أدلة النافين لإعجاز الرسم القرآني :

يستدل النافون لإعجاز الرسم القرآني على نفي الإعجاز الرسمي بعدم ثبوت دليل يدل صراحة على أن الرسم العثماني كان بوحي، أو أنه ﷺ وجه الكتبة إلى كيفية كتابة المصاحف سوى ما ورد من بعض الآثار الضعيفة التي لا تقوم بمثلها حجة . إضافة إلى عدم تسليمهم بإقرار النبي ﷺ للكتابة وإنما يرون أن الإقرار كان للمكتوب لا الكتابة، فكان ﷺ يملي ويستوثق من اللفظ لا الرسم . ويعضد عدم ثبوت إقرار النبي ﷺ للكتبة على كيفية كتابتهم كونه ﷺ أميٌّ لا يعرف القراءة والكتابة، مع ما روي من طريقة الصحابة ﷺ في كتابة المصاحف في عهد عثمان ﷺ ونسخها[1].

يقول غازي عناية: "لم يثبت عن الرسول ﷺ شيء يفيد التوقيف للرسم العثماني للمصحف، وإنما الثابت أن هذا الرسم اصطلاح ارتضاه الخليفة عثمان بن عفان، وبإجماع من الأمة، حيث وضع ضابط الرسم للقرشين الثلاثة الذين كتبوا المصحف مع زيد بن ثابت، وهذا الضابط هو: (إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنه نزل بلسانهم)."[2]أ.هـ.

ويقول حمد شكري رادًا على استدلال القائلين بإعجاز الرسم القرآني بظواهر الرسم العثماني المخالفة للقياس :"أما أن الرسم كان بتوقيف من

(١) انظر: مبحث القول بتوقيف الرسم العثماني.

(٢) هدى الفرقان في علوم القرآن: ص٢٨١ . وانظر:تاريخ القرآن: ص ١٣٣ .

النبي ﷺ فلم يثبت ذلك، ولعدم ثبوته حصل الخلاف بين العلماء في حكم الرسم، وأما الاختلاف الحاصل بين الألفاظ المتشابهة والمتماثلة فله أكثر من توجيه، ما ذكره الدباغ أحدها ... وقد اعتنى بعض العلماء في استنباط أسرار وحكم من هذا الاختلاف في الرسم، وكلها أمور اجتهادية ذوقية ليست من متين العلم وإنما من ملحه ولطائفه، وهي مما تختلف فيه الآراء وتتعدد وجهات النظر، وكما قال الدباغ وغيره إن هذا الاختلاف كان لأسرار، قال آخرون إنه إنما كان لوجود مدرستين في الكتابة، فكتب لفظ على إحداهما وغيره على غيرها، أو كتب اللفظ في موضع على إحداها وفي غيره على غيرها، وفي جميع الأحوال فإن القول بالإعجاز في الرسم يحتاج إلى تجلية وتوضيح وتدليل وهو ما لم يفعله الدباغ ومن تبعه، وإذا كان الأمر سرا من الأسرار فهل يُتحدى الناس بما لا يعلمه إلا أصحاب الفتح الرباني؟... أما قوله إن العرب لم تكن تعرف هذه الطريقة في الرسم فينقضه ما سبق من مقارنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة، وثبوت وجود تشابه في كيفية الكتابة."[١]أ.هـ.

وقد أثبت غانم قدوري من خلال بحثه (موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة) مشاركة النقوش العربية القديمة الرسم العثماني في كثير من الظواهر الإملائية [٢].

---

(١) حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه حمد خالد شكري، بحث منشور بمجلة الشريعة والقانون العدد الثالث والثلاثون: ص٤٢٥، عام١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م .

(٢) انظر: أبحاث في علوم القرآن: ص١٦١ – وما بعدها.

المبحث الثالث : الترجيح بين الأقوال :

إن القول بتوقيف الرسم القرآني، وبالتالي إعجازه يحتاج إلى دليل، ولا دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من أقوال الصحابة يدل على ذلك. وكل ما يستدل به القائلون بالإعجاز لا يصلح أن يكون دليلا، وذلك أن الاستدلال بإقرار النبي ﷺ لما رُسم في المصاحف لا يسلم به، لأنه لا يصح خصوصا أن النبي ﷺ كان أميا لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولو سُلم بصحة إقراره للكتبة لم يكن ذلك إلا دليلا على الجواز والإباحة لا على أن الرسم كان بوحي أو أنه سنة، يقول ابن عثيمين: " تقريره ﷺ على الشيء فهو دليل على جوازه على الوجه الذي أقره قولاً كان أم فعلاً. مثال إقراراه على القول: إقراره الجارية التي سألها: "أين الله؟" قالت: في السماء. ومثال إقراراه على الفعل: إقراره صاحب السَّرية الذي كان يقرأ لأصحابه ، فيختم بـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١]، فقال النبي ﷺ: "سلوه لأي شيء كان يصنع ذلك"، فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها، فقال النبي ﷺ: "أخبروه أن الله يحبه". ومثال آخر: إقراره الحبشة يلعبون في المسجد، من أجل التأليف على الإسلام."[١]أ.هـ. وبما أنه لم تثبت قدسية الرسم العثماني فمن باب أولى عدم ثبوت إعجازه . وحتى لو سُلم جدلا بتوقيف الرسم العثماني، فلا يُحكم على هذا الرسم أنه معجز، لأن الإعجاز ينبغي أن يكون ظاهرا جليا لا خفيا، فالمقصود منه

---

(١) الأصول من علم الأصول لمحمد بن عثيمن: ص٤٦.

إثبات أن هذا القرآن من عند الله تعالى، فلابد من ظهور أوجه إعجازه .
ولما غفل عنه الصحابة ﵃ بل لأقروا وصرحوا بإعجاز رسم القرآن كما كان الإعجاز ثابت لمنطوقه.

كما أن السلف الصالح ﵃ لم يكونوا يشتغلون بمثل هذه الأمور التي لا مستند شرعي عليها، وليست هي من طرائقهم في تدبر آيات القرآن الكريم.

أهم نتائج البحث:

١- القول الراجح في حكم الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف هو الوجوب، ولا يلزم منه كون الرسم توقيفيا أو معجزا .

٢- مسألة القول بإعجاز الرسم القرآني مسألة محدثة، كان أشهر وأقدم من صرح بها عبد العزيز الدباغ فيما نقله عنه تلميذه ابن المبارك.

٣- لم تثبت قدسية الرسم العثماني فمن باب أولى عدم ثبوت إعجازه .

٤- توجيهات مخالفات الرسم العثماني لقواعد القياسي مما زُعم أنه من الإعجاز الرسمي كلها أمور اجتهادية ولطائف لا دليل عليها، ويدخل في بعضها التوجيهات الإشارية.

ثبت المصادر والمراجع :

- الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدَّباغ، لأحمد بن المبارك السجلماسي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، ط٢ ، ٢٠٠٦.
- إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن، للشيخ محمد بن علي الحسيني الشهير بالحداد، تحقيق : جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة بطنطا، ط١ .
- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، لمحمد شملول ، دار السلام، الطبعة الأولى، القاهرة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- إعجاز القرآن ، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت:٤٠٣) ، تحقيق: السيد أحمد صقر ، دار المعارف مصر ، ط٥، ١٩٩٧م.
- الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، لعبد المنعم كامل شعير،بدون تاريخ ورقم طباعة ودار.
- إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، لمحمد حبيب الله الشنقيطي، مكتبة المعرفة، سورية، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- الانتصار للقرآن، لأبي بكر محمد الباقلاني، تحقيق: عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ .
- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩١هـ .
- تـأريخ القـرآن، لإبـراهيم الأبيـاري، دار الكتـاب اللبنـاني،بـيروت، ط١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وأحكامه، لمحمد طاهر الكردي، شركة ومكتبـة ومطبعـة مـصطفى البـابي الحلبـي وأولاده، مـصر، ط٢، ١٩٥٣م.
- التبيان في علوم القرآن، لكامل موسى، و علي دحروج، دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- التقرير العلمي لمصحف المدينة المنورة، لعبد العزيز عبد الفتاح قارئ، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦ هـ .
- الجمـع الـصوتي الأول للقـرآن، للبيـب الـسعيد، دار المعـارف، ط٢،ب.ت
- جمع القرآن الكريم حفظًا وكتابة، لعلي بن سليمان العبيد، نشر ضمن بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- جواهر العرفان في الدعوة وعلوم القرآن، لرؤوف شلبي، عالم الفكر، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط ويليه (تنبيه الخلان على الإعلان) ، لإبراهيم بن أحمد المارغني، دار الكتب

العلمية، ط١، ١٩٩٤.

- الرحيق المختوم في شرح نظم اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم، للعلامة حسن بن خلف الحسيني على أرجوزة المتولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١.
- رسم القرآن معجز كلفظه ولا يمكن تغييره، لمحمد سامر النص، دار التوفيق، ط١ ، ٢٠٠٧م
- رسم المصحف بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، لشعبان محمد إسماعيل، دار السلام، ط١، ١٤١٩هـ .
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، لغانم قدوري الحمد، نشر اللجنة الوطنية ببغداد، ط١، ١٤٠٢ هـ .
- رسم المصحف والإعجاز العددي، لأشرف عبد الرزاق قطنة، منار للنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة المكي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- سر المقطوع والموصول والتاءات في الرسم القرآني، لعبد المجيد العرابلي، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط١٤٣١أ١هـ/ ٢٠١٠م.
- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لموفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، لمحمد بن صالح بن عثيمين، حققه وخرج أحاديثه: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، ط١،

١٣١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- علوم القرآن بين البرهان والإتقان "دراسة مقارنة"، لحازم سعيد حيدر، دار الزمان، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠هـ.
- علوم القرآن الكريم، لنور الدين عتر، دار الخير، دمشق، ط١، ١٩٩٣م.
- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، لأبي العباس أحمد البناء المراكشي (ت:٧٢١ هـ)، تحقيق : هند شلبي، دار المغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٠م.
- فصل في إعجاز القرآن (وهو تقديم لكتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي)، لمحمود محمد شاكر، دار الفكر، سوريا . ب.ت.
- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١م .
- القراءات بأفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، لهند شلبي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
- القرآن المجيد، لمحمد محمد عبد اللطيف المعروف بابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.
- لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن، لأحمد محمد أبو زيتحار، مطبعة علي صبيح وأولاده، مصر، ط٢ .
- اللآلئ الحسان في علوم القرآن، لموسى شاهين لاشين، مطبعة الفجر الجديد، مصر ب.ت.

- مباحث في إعجاز القرآن ، لمصطفى مسلم ، دار المسلم ، ط٢ ، ١٤١٦هـ.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق ودراسة : نورة حسن الحميد، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، لأبي داود سليمان بن نجاح، دراسة وتحقيق: أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ.
- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، لإبراهيم محمد البريكان، دار السنة للنشر والتوزيع، الخبر، ط٢، ١٤١٤هـم١٩٩٣م.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م .
- مقدمة ابن خلدون، لإمام ابن خلدون، تحقيق: إيهاب محمد إبراهيم، دار ابن سينا، ط١، ٢٠٠٩م.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو الداني، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، ١٤٠٣ هـ .
- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون،دار إحياء التراث العربي ، ط١، ١٤٢٢ هـ .
- مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: على عبد الواحد

وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٣ .

- من أسرار وإعجاز القرآن الكريم، لمحمد أديب النابلسي، ط١٤٢٠ﻫ-١٩٩٩م .
- من روائع القرآن "تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل"، لمحمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الفارابي، ط١٣٩٢ﻫ-١٩٧٢م.
- مناهج العلماء في دراسة إعجاز القرآن، لغانم قدوري الحمد.
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، راجعه وضبطه وعلق عليه: محمد علي قطب ويوسف محمد ، المكتبة العصرية، ط١٤٢٢ﻫ .
- موسوعة الحديث الشريف، بإشراف ومراجعة صالح عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠ﻫ/ ١٩٩٩م.
- نثر المرجان في رسم نظم المرجان، لمحمد غوث بن ناصر الدين النائطي الأركاتي، مطبعة عثمان يونس، حيدر آباد، ١٣٣٩ﻫ.
- هدي الفرقان في علوم القرآن، لغازي عناية، عالم الكتب، ط١، ١٤١٦ﻫ/ ١٩٩٦م.

الوسيلة إلى كشف العقيلة، لعلم الدين السخاوي، تحقيق: نصر سعيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١، ١٤٢٧ﻫ/ ٢٠٠٦م .